
الطريق إلي الله يبدأ من هنا
تأليف
سيد مبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له ،و أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)(آل عمران–١٠٢)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تتساءلون بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء– ١)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِح لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَه فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)(الأحزاب/٧٢)

أما بعد ..

فأن خير الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد ..

ففي العصر الحديث في القرن الواحد والعشرين أبتعد الكثير من العباد عن طاعة الرحمن إلي طاعة الشيطان ، ومن الحياء من المعصية والندم علي ما فات إلي الجراءة علي الذنب والتمادي فيه ، و كثرة الفتن من نساء متبرجات وأفلام خليعة وفضائيات تبث أدق التفاصيل وبإثارة مفتعلة فتفسد الأخلاقيات ولا تتقي الله في المراهقين والمراهقات من أبناء وبنات المسلمين والمسلمات الذين يشاهدون كل ذلك بانبهار شديد، وحب للتقليد حتي أنهم أاتخذوا منهم ومن فنانات الفيديو كليب اللاتي لا هم لهن ألا التنافس في التعري واستعراض فنهن في زيادة الخلاعة وهدم القيم ومخالفة التقاليد لشرقية الأصيلة قدوة !!

وليت يكون فنهم رغم أنني لا أدري كيف في تمجيد الفضيلة وبناء الأمة بفن راقي يسمو بالنفس البشرية وهي الأسطوانة المدمجة التي يستمر تشغيلها باستمرار من المدافعين عن هذا الفن وعلي تلك الصورة المظلمة في المهرجانات والمؤتمرات إلي أخره..

وأن اختلفت الوجوه والأفكار فلقمة العيش غالية ويهون معها التدليس في حماية من القانون وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وزاد اللهو واللعب وقل الجد والعمل، وانتشرت مسابقات سخيفة وصبيانية للربح السريع في الجرائد والمجلات وعلي شاشة التلفاز عن طريق التليفون المحمول أو العادي الأمر سيان.

المهم حشو الجيوب والضحك علي العقول وأكل المال الحرام بلا تعب أو مشقة، وليسعد واحد ممن يريد الربح السريع وليحسده الكثير لسوء حظهم وهمهم وديونهم .

وانتشرت ظاهرة تشجيع الجنس اللطيف الذي لم يد لطيفاً علي الإطلاق من النساء في مباريات الكرة في الاستاد مع ما في ذلك من محظورات ، ولكن الكل يهون من أجل الساحرة المستديرة ،مع وضع الأصباغ والألوان علي وجوههن لزوم التشجيع والزينة حرام واختلاطهن بالرجال والشباب علي هذه الصورة المرزية مع الغمز واللمز والنط والصفير لأمر علي جانب عظيم من الخطورة ، والعجب أن البعض هداهم الله أعتبر هذا تقدم وتحضر وظاهرة طيبة ويبدوا أن أبو جهل مازال يعيش بيننا !! وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ومن رواسب هذا التحور الخطير والانحراف عن تعاليم الدين أن ظهر جيل جديد من المسلمين والمسلمات صار جل هدفهم في الحياة ليس في نصر الدين والدعوة إلي الله ومساعدة الناس وحب الخير ونشر الأمان والسلام بين أفراده إلي أخره ....

كلا .. وإنما ظهر في دنيا الناس جيل سوبر لا يري أبعد من قدميه،يريد الشهرة والمال الوفير لزوم الشقة التمليك والسيارة وارتداء أحدث خطوط الموضة من الأزياء الراقية الخليعة والشاذة في الكثير منها والتي لا تتفق مع البيئة الشرقية وتعاليم الدين وإنما هو التشبه بقوم نهي النبي ﷺ من التشبه بهم فقال ﷺ: " من تشبه بقوم فهو منهم "

لهذه الأسباب وغيرها وقع الكثير في المعاصي والآثام صغيرها وكبيرها ، وشاء الله أن يعود إلي رشده وصوابه من هداه الله تعالي وأنار بصيرته للحق وتاب وأناب ، وظل البعض يسخر وهو علي معصيته وغروره ويصف من تابوا إلي الله بالتخلف والرجعية .

وعلي هذه الصفحات أحاول قدر طاقتي وبأسلوب جديد سوف أنتهجه لا أكتفي فيه بالمنهج العلمي وإنما أربط الحاضر بالماضي ، فقد طفح الكيل وصار الناس تريد حلاً عملياً مبسطاً لا يخرج عن حدود الشرع ولا يتركهم أمام نصوص وأقوال فقهاء لا يفقهون منها شيئاً ..

نعم الناس في عصرنا معشر المسلمين في حاجة إلي أسلوب مميز وجديد ومفهوم بلا تطويل ممل أو تقصير مخل ، والناس تستمتع بالقراءة لبعض المؤلفين المعاصرين ممن يطلقون علي أنفسهم مفكرين إسلاميين ودون ذكر أسماء ، نراهم يملكون قلم موسيقي وثقافة واسعة وهم يغلفون أفكارهم عن الدين واجتهادهم بغلاف من التدين والالتزام والغيرة علي الدين، ولكن في الحقيقة هم خطباء فتنة يتأولون النصوص ويحملونها مالا تحتمل ويسخرون من سلف الأمة ومؤلفاتهم وعلمهم إلي أخره .

ولهذا وغيره وحاجة الناس إلي فهم دينهم وربطه بمشاكلهم رأيت دخول هذا المعترك ونشر الدين الحق الموافق لتعاليم للكتاب والسنة بيسر وشفافية وبكلمات وإيقاع يجمع بين فهم السلف وعقلية الخلف .

ومن ثم فهذا الكتاب يليه كتب أخري جديدة في أسلوبها بالنسبة لشخصي جديرة أن شاء الله بقراءتها وتدبر ما فيها ،وأن تجعل من تاب إلي الله يزيد إيمانه وثباته علي الحق عند ببيان أثار المعاصي وطرق علاجها ، وعظمة الطاعة ووسائل الثبات عليها ، وعظمة التوبة وقصص التائبين والتائبات قديماً وحديثاً .

ومن يدري لعل وعسي من ظل علي معصيته يقرأ هذا الكتاب ولو من باب الفضول فيكون سبباً في هدايته إلي طريق الحق الرشاد ، وأسأل الله تعالي أن يوفق الجميع إلي ما فيه الخير ، وأن يجلنا جميعاً من أهل رحمته في الدنيا والآخرة إنه نعم المولي ونعم النير والحمد لله رب العالمين .

وكتبه / سيد مبارك " أبو بلال "

الجمعة ٣ من صفر ١٤٢٧ هـ–الموافق ٣ مارس ٢٠٠٦ م

أثار المعاصي علي الإنسان

كما نعلم أن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وأن على العبد أن يقلع عن المعصية والله سبحانه يتوب علي من تاب وهو أرحم الراحمين .

وجميعًا نعلم أن المعاصي تزيل النعم .ولكن العجيب في مسلما القرن الواحد والعشرين أنهم يعتقدون أنهم بلا خطيئة !!

وأنت أن قال لك أخيك أنه لا يخطا أعلم أنه أكبر كاذب في طول البلاد وعرضها....ثم ما معنى أني مسلم ؟

معنى ذلك أنني أسلمت أمري كله لله ..أي حياتي كلها لله .. عبادتي كله لله كما قال تعالى **(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٦٢} لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ{١٦٣}**)..الأنعام

لابد من الإقلاع عن المعاصي وأعلموا أن النبي صلي الله عليه وسلم يقول (أن، الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) –أبن ماجة في الفتن

واليك هذه الصور من المعاصي التي نقع فيها ويحل بسبها غضب الله تعالي علينا وتمنع إجابة الدعاء النبوي الذي فيه العلاج لما في الصدور والقلوب من هم وغم والله المستعان

– فهذا مسلم عانت أسرته في تنشأته علي حب الله ورسوله ﷺ واحترام النفس وقول الحق يدرس من صغره حتي دخوله الجامعة ، وما أدراك ما الجامعة ، فاذا برفقاء السوء ومناهج الفلسفة والنظريات الإلحادية والأفكار الجنونية تقلب الثوابت التي نشأ عليها رأساً علي عقب فيكفر ويلحد وينكر وجود الله ويجادل في الذات الإلهية وعيش في فراغ رهيب ، بين عقله الذي لا يقبل إلا الحقائق الملموسة والبراهين الساطعة ، و بين قلبه وفطرته السوية التي نشأ عليها، ولا يدري ماذا يفعل ؟

أيتبع فطرته ويتوب من معصية ومن الذنب الذي لا يغفره الله قبل فوات الأوان ، أم يستمر علي إلحاده وجحوده ويطيع شياطين الأنس والجن فيهلك مع من هلك غير مأسوفاً عليه ، وكم مثل هذا الشاب الحائر يبحث عن الإجابة التي تعيد له السكينة وراحة البال التي افتقدها .

– وهذا زوج لا يرى في زوجته إلا الخصال السيئة فهي لا تفهمه ولا تستطيع أن ترضيه وتتكلم عندما يحتاج إلى الهدوء وتسكت عندما يحتاج إليها للحديث وتفرح إذا أصابته الهموم والغموم وتحزن أن ظهر عليه الفرح والسرور حتى أصبح الرجل يقول لو عاد بي الزمان إلي الخلف ما تزوجتها ولا ارتبط بها .. يا ليتني لم أرها ولم أعرفها ولم أخطبها، ويرى كل من ساعدوه وعاونوه للزوج منها مشاركون في جريمة تعذيبه وتنكيده .. وربما كانت الزوجة لها نفس الرأي ونفس المشاعر والأحاسيس .. فهو ساخط عليها وهي ساخطة عليه!!

والسؤال أين المودة والسكينة التي هي الغاية من الزواج ولماذا هذا النفور والغم والهم التي جعلت كل من الزوجين يتربص أحدهما بالأخر وصارت حياتهما معا كالنار تأكل بعضها البعض أن لم تجد ما تأكله .. لماذا صارت الحياة الزوجية فعل ورد فعل مع إهمال حقوق كل منهما.

أليس هذه معصية لله يجب الإقلاع عنها حتى يستجيب الله تعالى لكل من الزوجين . هل يستجيب الله لهذا الزوج أو هذه الزوجة عند قولهما (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ).. هذا محال لو كانوا يعقلون ..

أنها مصيبة أصابت بيوت المسلمين فلا مودة ولا راحمة ولا سكينة إلا لمن هداهم الله وإنا لله وإنا إليه راجعون

*وهذا غني أعطاه الله من المال الكثير يعيش في سعة من العيش يأكل ويشرب ويرتدي ما يشاء من ملبس.. يرى السعادة على زوجته وأولاده يتلقى أفضل علاج عنده سيارة وشقة تمليك وغير ذلك من زينة الحياة الدنيا ، ومع كل هذه النعم فهو بخيل لا يخرج حق الله في ماله أليس في ماله حق معلوم للسائل والمحروم والعجيب رغم هذا كله فهو يفتقد إلى السعادة الحقيقية .. يفتقد إلي راحة البال ويهرول وراء المال وهو ظل زائل، تاركا لحقوق الله عليه فلا وقت عنده للصلاة ولا وقت عنده للحج ولا لصلة الرحم ولا لمزاحمة العلماء بالمناكب وغير ذلك الذي يجمع له خير الدنيا والآخرة .

ثم ماذا ينفعه المال ولو كان عنده مثل مال قارون عندما يصبح وحيداً في قبره لا أنيس ولا وجليس تركه أهله وجيرانه وأحبابه يبحثون عما ترك من مال وعقار من حلال كان أو من

حرام فهو حق لهم وأثمه عليه وحده .. ولقد كان سيدنا عمر رضي الله تعالي عنه يستعيذ من ثلاثة (اللهم أني أعوذ بك من زوجة تشيبني قبل المشيب ومن ولد يصير علي سيدا ومن مال أحاسب أنا عليه في قبري ويتمتع به ورثتي من بعدي.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أليس ما فعله هذا الغني الغافل ومازال غيره يفعله معصية لله يجب الإقلاع عنها ليجد السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة .

–وهذا رجل ابتلاه الله بالمرض الذي أقعده عن العمل وأفتقر حاله و يعيش في ضنك ويعاني من ضيق الرزق ،وصار أولاده محرمين من أبسط الطيبات فنظر إلي حاله وحال الغني فكره الحياة وكره الناس ،ولم يقنع بما أعطاه الله ولم يحمد وصار يرتكب ما حرم الله..يرتشي، ويسرق ،وصار ساخطا على قدره غير راضيا بقضاء الله ويمد يَدَيْهِ إِلَى الحرام ثم هو بعد ذلك لا يستحي أن يرفعهاا إلي السَّمَاءِ ويقول" يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ له"

– قال العلماء : من أدخل القمة الحرام في جوفه عصت جوارحه رب العباد شاء أم أبي ،وما أجمل قول الشاعر:

جمع الحرام علي الحلال ليكثره دخل الحرام علي الحلال فبعثره.

أليس هذه معصية لله تعالي يحل بسببها عليه غضبه ومقته فكيف يستجيب له بعد ذلك ، بل كيف يطمع في كرمه وقد بارزه بالمعاصي ..هيهات ...هيهات

– وهذا مريض أبتلاه الله بالمرض وأصبح زبون دائم للأطباء لا يجد ثمن الدواء باع كل ما يملك ولم يصبر علي بلائه رغم أن النبي صلي الله عليه وسلم (قَالَ مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حُزْنٍ وَلا أَذًى ولا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)البخاري في المرض– وأين هو من صبر أيوب عليه السلام والذي عافاه الله بعد زمن طويل ووصفه بقوله (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب)–

وهكذا معشر المسلمين ..

ما يقال عن هؤلاء يقال عن عقوق الوالدين وترك الصلاة وقطع الأرحام وأذي الجار وغير ذلك من المعاصي والذنوب التي نرتكبها في حق الله تعالي ثم بعد ذلك نطمع في رحمته

وكرمه وأن يذهب عنا همومنا وغمومنا، ويفك عنا ديوننا ويبارك لنا في أموالنا ويهدينا إلي الحق بإذنه ،ويرزقنا خير الدنيا والآخرة ، وهذا لا يكون أبدا إلا بعد ألإقلاع عن المعاصي وأن يصلح كل واحد منا ما بينه وبين الله .. وما بينه وبين زوجه .. وما بينه وبين جاره عندئذ يستجيب الله عز وجل عندما يرفع الإنسان يديه بهذا الدعاء النبوي الذي فيه العلاج من الهموم والغموم (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ)

معشر المسلمين..

أين الرضا والقناعة بنعم الله علينا؟

لماذا الكثير منا ساخط علي حاله ..لا يرضيه شيئأ أبدا .. ويطمع في المزيد وكفي بهذا من أثار مدمرة علي حياة المرء بسبب المعاصي

وإن كثيراً من الناس عندما يصيبها بلاء لا تصبر وتتمرد على قضاء الله والله سبحانه وتعالى يقول : (**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**)الزمر ١٠..

وعلينا أن نتجنب أكل الحرام حتي تكون دعوتنا مستجابة....وأعلموا أنه ليس لنا إلا الرضا والقناعة والصبر لأن ذلك هو الدليل علي صدق أيماننا وقوة يقيننا وتوكلنا علي الله تعالي وهو أرحم الراحمين

–وأن كان يظن الواحد أن كل ما يحدث لك مصيبة تستحق منه كل هذا الجزع والخوف والهم والغم فهومخطأ لأن كل المصائب تهون إلا المصيبة في الدين فأن ترك الصلاة والصوم والحج والخروج عن حدود الله تعالي فيه خسران الدنيا والآخرة معا ،ومادام المسلم مؤمن إنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له ..فلماذا أذن الخوف من المجهول ؟!!

عليه الأخذ بالأسباب التي تعينه علي تحسين حاله والرضي بما قدره الله له والافتقار واللجوء إليه ، وهذا وحده يزيل أثر المعاصي ، ويريح القلب من الهموم والغموم.

– يحكي أن إبراهيم أبن أدهم وجد رجلاً مهموم فقال له :

أني سألك عن ثلاثة فأجب... قال : نعم

قال له : أيجري في هذا الكون شيئاً لا يريده الله ؟

قال الرجل : كلا .. قال له : أينقص من رزقك شيئاً كتبه الله لك ؟

قال الرجل : كلا .. قال له : أينقضي من عمرك شيئاً كتبه الله لك ؟

قال الرجل : كلا ..فقال له : علام الحزن أذن

. قد تقول أن زوجتي لا تقنع ولا ترضي وتحملني ما لا طاقة لي به ..

فيعجبا لحال الرجولة اليوم ؟!!

لماذا هذا الضعف ؟ ولماذا صارت الزوجات هي رجل البيت وربتة في نفس الوقت ؟..

...حسناً ماذا نقول لا بأس من التجديد في زمن انقلبت فيه المعايير والقيم!!

وقل لها أن كان في القول فائدة أن زوجات الصحابة كانت تمنع زوجها وتحذره من الحرام تقول له إذا خرج من البيت: يا رجل اتقي الله ولا تدخل علينا حراماً نحن نستطيع أن نصبر على حر الجوع ولا نصبر على حر جهنم لحظة واحدة .

وحذار أن ترضيها بالحرام فيحل عليك غضب الله تعالي

ولك في رسول الله أسوة حسنة فقد أخرج البخاري في التفسير أن عمر ابن الخطاب دخل عليه وقال (وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظًا مَصْبُوبًا وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمْ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ)

و النبي صلى الله عليه وسلم لو أراد الدنيا لكانت له وما تأخر الصحابة عن تلبية أوامره ولكنه قانع وراضي ،وكان يدعو الله ويقول اللهم اجعل رزق آل محمداً قوتاً –

وكان يربط بطنه من شدة الجوع، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ مَا (شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى قُبِضَ) أخرجه البخاري في الأطعمة

البحث عن السعادة الحقيقية:

معشر المسلمين..أن البحث عن السعادة الحقيقية تستحق منا العناء مع الفهم الحقيقي لها وليس كل ما يسعد المرء من زينة الحياة الدنيا هو حقيقة السعادة .. كلا وإنما هي سعادة زائفة فانية خادعة لا راحة لها ولا راحة منها.

وأعلموا أن السعادة وراحة البال لا تكون في المال فقط وإنما لابد من راحة القلب والضمير وهما لا يكونان إلا بطاعة الله تعالي –

وهاهي " كريستينا أوناسيس" التي ورثت مال أبيها سألوها قبل أن تموت .. هل أنت أسعد امرأة في العالم؟.. قالت: أنا اشقي امرأة في العالم ثم وجدوها ميتة في اليوم التالي .

وهاهو فنان قديم كان يتمني مليون جنيهاً فأخبروه أن الأهم من المال الصحة والعافية ..قال فيما معناه: أن أعطاني الله مليون جنيهاً عالجت نفسي بالنصف واستمتعت بالنصف الأخر فماذا حدث ؟

رزقه الله بالمليون وأكثر من ذلك ثم جاء الامتحان وابتلاه الله بمرض السرطان فكان من الألم والعذاب والبلاء يتمني الموت وهو أبعد إليه.. هل وجد هؤلاء السعادة في المال ..كلا وألف كلا

–وإن وسوس لك الشيطان بعدم الرضا والقناعة فإن النبي يوصيك أن تنظر إلى من هو أسفل منه حتى لا يغرك الشيطان بالله الغرور وترضى بما أتاك الله من رزق وأن كان قليلا لأنها نعمة يتمنها غيرك ممن هو إسفل منه . وليتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ) مسلم في الزهد والرقائق

واعلم أيها الفقير أنك في الدنيا بمنزله المسجون عن الوصول إلى شهوته فكما قال النبي (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) –مسلم

والفقر ليس عيبا لقول النبي (فَوَاللَّهِ لا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ) البخاري في الجزية

–وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ) مسلم في صفة القيامة

** وهاهو عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتي يَوْمًا بِطَعَامِهِ فَقَالَ قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ وَقُتِلَ حَمْزَةُ أَوْ رَجُلٌ آخَرُ خَيْرٌ مِنِّي فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي–البخاري في الجنائز

وعلي الإنسان فقط أن يلتمس البداية الصحيحة .. وقطعاً سوف يصل لمأربه من شوق للطاعة وزهد في المعصية ، وقد تقول ما هي البداية الصحيحة للوصول لراحة البال والضمير؟ وهاهي الإجابة..

–من هنا نبدأ البداية الصحيحة :

ينبغي علي المسلمين ممن هم علي طاعة الله أو معصيته أن يدركوا جيداً قبل الشروع في المعاصي حقيقة الدنيا التي يعيشون فيها فهذا كفيل بنفي كثير من الثوابت العالقة في نفوسهم وأذهانهم ،والتي لا هم لهم إلا الهرولة والسعي الدءوب لتحقيقها بأحلام وأماني دنيوية خادعة بعيد المدي ومفسدة لدينهم ودنياهم، كالسعي للشهرة، أو الحصول علي المال من أي طريق ،مما يدفعهم دفعاً إلي نسيان أمر العبادة وهي الغاية من وجودهم في الدنيا كما قال تعالي:

" **ومَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ ومَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ (٥٨)** "– الذريات

ولذلك قال العلماء كلمات حكيمة وهي :

انشغالك فيما هو مضموناً لك – من أمر الرزق– وتقصيرك فيما هو مطلوباً منك – من أمر العبادة .. دليل علي انطماس البصيرة فيك

، ولا أعني بذلك من يسعى السعي المشروع وطموحاته ايجابية لا تخرج عن حدود الله تعالي، قطعاً لا.. لقوله تعالي : " **هُوَ الَذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)** "– الملك

لكن ما هي حقيقة الدنيا ؟ دعونا نلتقط الأنفاس قليلاً قبل أن نسطرد وننوي الصلاح والفلاح وأدراك حقيقة الواقع المر ومزالق الطريق الخطرة التي نهرول للوصول إليها بلا فقه أوعلم .

معرفة حقيقة الدنيا بداية الهداية

معشر المسلمين ..أن في معرفة حقيقة الدنيا كفيل بادراك الهدف والغاية التي ينبغي أن يسعي إليها المرء وهذا أمر لا يجادل فيه من له عقل رشيد ، ومن لا عقل له فقد أغنانا عن التعليق .

والقران والسنة فيهما الحق وكل الحق .

قال تعالي " اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزِينَةٌ وتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ والأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ ورِضْوَانٌ ومَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ (٢٠) "–الحديد

وقال تعالي " إنَّمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ والأَنْعَامُ حَتَّى إذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وازَّيَّنَتْ وظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)– يونس

وقال النبي ﷺ (كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل)البخاري..

وقال أيضا (فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ) البخاري في الرقاق

هذا كلام الله تعالي وكلام من لا ينطق عن الهوي ﷺ ، وممكن منهما استخلاص الحقائق الثلاثة التالية :

الحقيقة الأولي :

أن الدنيا لعب ولهو وحياة غير دائمة وعلي الإنسان الرضا والقناعة فكل نعيمها زائف حتماً .

يقول صاحب الظلال في تفسير قوله تعالي " **اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزِينَةٌ وتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ والأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ ورِضْوَانٌ ومَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ (٢٠)** " –**الحديد**

ما مختصره :"

والحياة الدنيا حين تقاس بمقاييسها هي وتوزن بموازينا، تبدو في العين وفي الحس أمراً عظيماً هائلاً ، وكنها حين تقاس بمقاييس الوجود ، وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئاً زهيداً تافهاً.

وهي هنا في هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلي ما في الأجرة من حد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة .

لعب .. ولهو ... وزينة .. وتفاخر .. وتكاثر.. هذه هي الحقيقة وراء كل ما يبدو فيها من جد حافل واهتمام شاغل .. " اهـ

فلماذا أذن نتقاتل عليها ويأكل بعضنا لحم بعض..هل حبها اعمي بصيرتنا عن سبب وجودنا فيها !!

يقول البصري : ما عجبت من شيئ كعجبي من رجل لا يحسب حب الدنيا من الكبائر وأيم الله إن حبها من أكبر الكبائر وهل تتشعب الكبائر إلا من أجلها وهل عبدت الأصنام وعصى الرحمن إلا من لحب الدنيا وإيثارها.اهـ

من ثم تتبين لنا الحقيقة الأولي جلية واضحة وهي فناء الدنيا ونهاية العالم .

الحقيقة الثانية :

اليقين بأنه لا بقاء لنا فيها مهما طال بنا العمر.

وهذا أمر بدهي لا يحتاج منا لإقناع أحد فلا يمر يوماً إلا ولنا ميت نشيعه.. فالموت نهاية كل شيء ولا مفر منه

قال تعالي : " **قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَذِي تَفِرُّونَ مِنْـهُ فَإِنَّـهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُـرَدُّونَ إِلَـى عَـالِمِ الغَيْـبِ والشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)** "– الجمعة

وقال تعالي:

(**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) ويَبْقَى وجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ والإِكْرَامِ (٢٧)** " –الرحمن

وقال النبي ﷺ " أكثروا من ذكر هازم اللذات "– الترمذي وإسناده صحيح

وصدق من قال :

يا نفسي توبي فإن الموت قد حانا واعصي الهوى فالهوي مازال فتانا

إما ترين المنايا كيف تلتقطنا   لقطا وتلحق أخرانا بأولانا

في كل يوم لن ميت نشيعه   ننسي بمصرعه أثار موتانا

يا نفسي كم غفلت من يوم مبعثنا   ننسي بغفلتنا ماليس ينسانا

يا نفسي توبي من المعاصي   وازدجري واخشي غلنا سرا وإعلانا

وأعلموا معشر المسلمين أننا في دنيانا بين أجلين :

أجل قد مضي لا يدري ما لله صانع فيه .. وأجل قد بقي لا يدري ما لله قاضي فيه...

– وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه " إذا أدركت الدنيا الهارب منها جرحته ، وإذا أدركت الطالب لها قتلته.

والكثير من السلف تركوا كثير من الحلال مخافة أن يكون حراماً وبعداً عن الشبهات وكانوا زاهدين فيها راغبين عنها لا يتنطعون ،ولا يسرفون، ولا يأخذون من طيبتها إلا ما يعينهم علي طاعة لله .. وهكذا يجب أن نكون، وتلك هي الحقيقة الثانية المكملة للأولي حتمية الموت والفناء ومن الغفلة أذن الاعتقاد أن بالموت ينتهي كل شيء ولافا رق بين العاصي لله والطائع له .

بل من الغباء الظن أن الله خلقنا عبثاً بلا غاية أو هدف ، وذلك لا يقوله ألا من فقد رشده وأتبع هواه وتردي .

ومن ثم ندرك منطقياً أن هناك حقيقة ثالثة لابد منها وترقبها ففيها فصل الخطاب وهي البعث والحساب والوقوف بين يدي الله تعالي فمن وجد خيراً فالله الحمد ومن وجد غير ذلك فلا يلوم إلا نفسه .

الحقيقة الثالثة : البعث و الحساب

قال تعالي :" **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ (١١٦)** "–المؤمنون

قال ابن كثير في تفسيره ما مختصره:

يقول تعالى منبها لهم على ما أضاعوه في عمرهم القصير في الدنيا من طاعة الله تعالى وعبادته وحده ولو صبروا في مدة الدنيا القصيرة لفازوا كما فاز أولياؤه المتقون { قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين } أي كم كانت إقامتكم في الدنيا { قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل

العادين } أي الحاسبين { قال إن لبثتم إلا قليلا } أي مدة يسيرة على كل تقدير { لو أنكم كنتم تعلمون } إي لما آثرتم الفاني على الباقي ولما تصرفتم لأنفسكم هذا التصرف السيئ ولا استحققتم من الله سخطه في تلك المدة اليسيرة فلو أنكم صبرتم على طاعة الله وعبادته كما فعل المؤمنون لفزتم كما فازوا.

وقوله تعالى : { أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا } أي أفظننتم أنكم مخلوقون عبثا بلا قصد ولا إرادة منكم ولا حكمة لنا وقيل : للعبث أي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وإنما خلقناكم للعبادة وإقامة أوامر الله عز وجل { وأنكم إلينا لا ترجعون } أي لا تعودون في الدار الآخرة كما قال تعالى : { أيحسب الإنسان أن يترك سدى } يعني هملا وقوله : { فتعالى الله الملك الحق } أي تقدس أن يخلق شيئا عبثا فإنه الملك الحق المنزه عن ذلك { لا إله إلا هو رب العرش الكريم } فذكر العرش لأنه سقف جميع المخلوقات ووصفه بأنه كريم أي حسن المنظر بهي الشكل كما قال تعالى : { أنبتنا وقد ذكر ابن كثير خطب خطبها عمر بن عبد العزيز في سياق حديثه في شرح الآية وهذا نصها نذكرها للعبرة :

بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال : أما بعد أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وإن لكم معادا ينزل الله فيه للحكم بينكم والفصل بينكم فخاب وخسر وشقي عبد أخرجه الله من رحمته وحرم جنة عرضها السموات والأرض ألم تعلموا أنه لا يأمن عذاب الله غدا إلا من حذر هذا اليوم وخافه وباع نافدا بباق وقليلا بكثير وخوفا بأمان ألا ترون أنكم من أصلاب الهالكين وسيكون من بعدكم الباقين حتى تردون إلى خير الوارثين ؟ ثم إنكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا إلى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه في صدع من الأرض في بطن صدع غير ممهد ولا موسد قد فارق الأحباب وباشر التراب ووجه الحساب مرتهن بعمله غني عما ترك فقير إلى ما قدم فاتقوا الله قبل انقضاء مواثيقه ونزول الموت بكم ثم جعل طرف ردائه على وجهه فبكى وأبكى من حوله. اهـ

نعم..معشر المسلمين ..

لا ينسي هذه الحقائق الثلاثة ولا يغفل عنها إلا من مات قلبه وذهب عقله فإياكم وطول الأمل فهو يصد عن الحق، وإياكم وأكل الحرام فهو ضياع للدارين ، وأعلموا أن الستر والقناعة ولزوم الطاعة هم من وسائل النجاة لنا في هذه الحياة الدنيا ، ألم يقل النبي ﷺ :

(من أصبح أمنا في سربه معافا في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها).- أخرجه الترمذي وإسناده صحيح

معشر المسلمين..

وبعد الاقتناع بكل هذا ..هل يقول بعضنا توبنا إلي الله واستقمنا وينتهي الأمر عند هذا الحد .. كلا .. فهذا قصور شديد في فهم المقصود من معني الاستقامة

نعم .. كيف نستقيم ونحن نجهل واقعنا ؟ ماذا يحدث لنا عند أول الغيث ..عند وقوع النفس أمام اختبار حقيقي ، يغريها الهوي والشيطان الذي لن يدعها تمضي في سلام وأمان..كلا والله لن يحدث فقد قال اللعين لله جل جلاله :" **قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ ولأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ (٤٠) -الحجر..**

ومن ثم هناك خطوة هامة أن أرادنا العودة لله علي أرضية ثابتة ويقين لا يتزعزع ألا وهي فهم الواقع والتكيف معه وأتباع خطة أو قل ورقة عمل واضحة لا نحيد عنها ابدا.

بدايةالاستقامة أدراك الواقع

وتلك حقيقة بديهية فلن يستقيم المرء لمجرد ومضات إيمانية وخشية لا تستند علي أساس متين ، بمعني إنه ينوي إهمال كل المؤثرات والسلبيات– مثل رفقاء السوء ومخالطته لهم– وإدمانه للمسكرات – أو ما شبه هذا– التي أبعدته عن طريق الله تعالي ردهاً من الزمن، ثم يريد أن يستقيم بغته ضارباً عرض الحائط بكل مخاطرها التي تحيط به غير عابي بخطورتها في إغرائه علي العودة للمعصية مرة أخري عند أول هفوة عندما يجد نفسه في موجهة مباشرة مع سلبيات هذه المؤثرات التي طبع عليها و تمنعه من التقدم خطوة أبجابية صحيحة علي أسس متينة تصمد معها نفسه بعزيمة لا تلين ومتوكلاً علي ربه واثقاً بقدرته علي تجاوزها .

فهذا لا توصف استقامته بالحكمة بل بالتسرع والرعونة وأولي به أن يتروى ليس في توبته من المعصية فوراً ، كلا وألف كلا ، وإنما من ترك المؤثرات التي أبعدته عن طريق الله تعالي كل هذا الزمن الطويل وعلاج سلبياتها بكل حكمة بعدما استشعر حلاوة الإيمان دون وعليه أن يثق بقدرته وأرادته علي ترك أسبابها بالكلية وبترها ،

ومن ثم يجب عليه أمرين هامين هي خلاصة ما ذكرناه أنفاً :

الأمر الأول :أن يخلص النية لله ويبدأ بترك المؤثرات وترويض النفس بالبديل الحلال فترة من الزمن ، فلو كانت المعصية إدمانه للمخدرات وأراد الاستقامة فليقلع عنها فوراً ،ولكن لا يهمل علاج نفسه ويأخذ بأسباب ذلك ولا يتواكل علي الله بل يتوكل عليه ويأخذ بأسباب النجاة ونقول نفس الكلام في غير ذلك من المعاصي .

الأمر الثاني :أن يروض نفسه علي الطاعة في البيئة التي يعيش فيها ولا ييأس من رحمة الله أبدا ،وتلك والله وسيلة لا يدركها إلا من أنار الله بصيرته و لا يقدر علي القيام بها ألا أصحاب عزيمة لا تلين أمام الصعاب .

فليس استقامة المرء مع الانطواء والانعزال عن دنيا الناس هو الصواب بل فهم خاطيء وبلاء عظيم ، فلا تنفك حياة المرء عن واقعه بأي حال من الأحوال .

و نظرة إلي الواقع الذي نعيش فيه هذه الأيام لا نملك إلا أن نقول لا حول ولا قوة إلا بالله ... وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الواقع المر ومسلمون بلا هوية :

جميعاً نعلم أن الدين هو أساس حياة الإنسان وسبب سعادته في الدنيا والآخرة والنبي ﷺ منذ بداية البعثة حتي نهاية حياته أي ٢٣ سنة كان جل همه الدعوة لله وتوحيده وعبادته .. وفي سبيل ذلك تحمل مالا يتحمله بشر حتي جاء نصر الله ودخل الناس في دين الله أفواجا ، والصحابة الكرام تركوا الأهل والديار والأموال وهاجروا إلي المدينة وشاركوا في الغزوات فأستشهد منهم ومات من مات وبقي الآخرين يدعون لدين الله ويطبقونه علي أنفسهم .. فحياتهم كانت لله .. وأموالهم لله .. وعبادتهم لله .. حتي توفاهم الله وقد رضي عنهم ورضوا عنه ، واستمر الحال هكذا في جيل التابعين وتابعي التابعين. صاروا يدعون لله بلا كلل أو ملل رغم الفتن التي انتشرت ، ورغم البلاء الذي أصابهم .. تماسكوا وثبتوا علي الحق لا يضرهم من خذلهم ولا يخافون في الله تبارك وتعالي لومة لائم حتي شهد لهم الرسول الكريم ﷺ لهؤلاء الأجيال الثلاثة بالخيرية ..

(خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا أدري أذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنين أو ثلاثة قال النبي صلى الله عليه وسلم إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن)

إنهم أذن مسلمون بلا هوية، مسلمون في البطاقات الرسمية فقط وفي الحياة مستسلمون تماماً للأمر الواقع.

ولا يخفي علي العليل الذي في عينه رمد معرفتهم فضلاً عن المعافى السليم البصر ، لان في هذا الزمن ينطبق علينا نص الحديث تماما ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ً.

نعم .. معشر المسلمين ..

في القرن الواحد والعشرين أصبح الدين عند الكثير منا إلا من رحم ربي مجرد طقوس وشعائر بين العبد وربه لا دخل له في الدنيا .. ولهذا نجد المسلم المرتشي والمختلس والسارق يصلي الصلوات في أوقاتها .. لكن لا ترده عن السرقة ولا تنهاه عن الرشوة .. لماذا ؟

لأنه يصلي بلا خشوع ولا يدرك عظمة من يقف بين يديه .. وتجد المرأة المتبرجة العارية التي بشرها النبي ﷺ بالنار أن لم تتوب وتحتشم وتلتزم بالحجاب الشرعي .. تصوم وتذكر أذكار الصباح والمساء وتصلي الضحي ، وتتصدق ، وربما كانت من أعضاء جمعية تحرير المرأة فلا تعترف بالحجاب وتهاجم الختان ونظام الميراث الذي جعل نصيب الرجل بنصيب امرأتين ، وتنكر أمور معلومة بالدين بالضرورة ربما تخرجها من الملة والعياذ بالله .

-وربما نجد مسلمون عن الصلاة غافلون وفي أحاديث الدنيا والتجارة عن نداء ربهم ساهون وإذا قاموا للصلاة قاموا كسالي يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً ، والله تعالي يقول:

" **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)** " – الماعون

وادي ويل .. وادي في جهنم تستعيذ منه النار نفسها من شدة حره

-وربما تجد كثيرا من العباد يحلفون بالله في الصالح والطالح .. في الحق والباطل .. في الصواب والخطأ ، فلفظ الجلالة علي السنة العباد لا يرهب القلوب الميتة ..

– الحلف بالله أمره هين في قلوبهم ولكنه عند الله عظيم ..والله لا أفعل كذا ويفعل .. والله لأفعل كذا ولا يفعل "" في قلوبهم مرضا فزادهم الله مرضا "

وإذا حلف العبد بالله العظيم حدث كذا فلا يصدقه أحد ، وربما اتهموه بالكذب والخيانة .. وإذا حلف بالطلاق وأن لم يتزوج صار صادقا وأمينا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وإذ كان الدين عند بعض الناس مجرد طقوس فلن تتغير حياتهم أبدا.. لماذا ؟

لأنه تعالي يقول:

(إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (١١)–الرعد)

، ولن يكون للدين علاقة البتة فيما يفعلونه الناس في الدنيا من حلال أو حرام .

.والبعض الأخر إلا من رحم ربي يتخذ دينه لعبا وسخرية والعياذ بالله ..

فهناك من يسخر من السنة واللحية .. والنقاب بل والحجاب نفسه .. وهناك من يستهزأ بكتاب الله .. بل والملائكة الكرام عليهم السلامة .. وهاهو كاتب ساخر أشتهر بكتابة نصف

كلمة في جريدة قومية واسعة الانتشار فقال وبالتحديد يوم الاثنين ٢٠٠٥/٩/١٩ تعليقا عن قلة الوفيات والنعي في جريدة قومية أخري ، وأن كان يقصد بكلامه تلميحا ما حدث فيها من تجاوزات فهذا شأنه ،ولكن ما يهمنا هنا تعليقه الذي يأباه كل مسلم غيور علي دينة ويخاف عليه من سقطات هؤلاء الكُتاب المثقفين في علوم الدنيا الجاهلين جهل مركب بعلوم الدين ..

قال تعليقا عن قلة النعي: " لا تفسير لذلك إلا أن سيدنا عزرائيل مشغول جدًا بعدما جاله عقد عمل في العراق !!.

وتعليقي علي هذا الإسفاف إنه أمر خطير فملك الموت لا يصف بأنه عاطل ويبحث عن عمل وقد وصف الله ملائكته بأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

– والواقع المر الذي نعيشه يجعلنا نسأل .. كيف يزني المسلم وهو يشهد أن لا إله إلا الله محمدا رسول الله .. كيف ؟

–كيف يسرق ويرتشي وهو دائم الصلاة علي النبي ﷺ .. كيف؟

–كيف يشرب الخمر ويتعامل بالربا وفي يده سبحة ولا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالي .. كيف؟

وفي المقابل كم مسلم بيننا في عفا لحيته لأن النبيً أمر بها ويأثم بحلقها.. كم ؟

–كم مسلم بيينا يقوم الليل ويتصدق ويخرج من مرتبه بانتظام شيئاَ لله تعالي .. كم ؟

– كم مسلم بيننا يحافظ علي الصلوات الخمس جماعة في المساجد .. كم ؟

أي دين يدين به هؤلاء الغافلون عن الدين الغارقون في ملذات الدنيا وزينتها حتي الثمالة، ، فيصبحون هلكى وصرعى في دروبها الشائكة لا هم لهم إلا أرضاء شهواتهم ..

هم مسلمون . .نعم .. ولكن ليس الإسلام الذي نعرفه .. ليس هذا هو الدين الذي ارتضاه الله لعبادة .. هذا من عمل الشيطان .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر

صدقت يا حبيب الله .. صدقت يا رسول الله .. عندما قلت " بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء " والحديث أخرجه مسلماَ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أخي المسلم . أختي المسلمة :

لهذا كله لا انعزال عن الواقع أن أردنا الاستقامة علي طريق الله ما بقي لنا من عمر في هذه الدنيا ، ولأيأس من رحمة الله أبدا ، ولابد بعد ظلمة الليل من بزوغ الفجر ، وبعد العسر يسرا والله المستعان وعليه التكلان.

كيف أستقيم ؟

سؤال يبحث عن إجابة ، ولقد اتفقنا أن التوبة من المعصية فوراُ ، ولكن لابد من علاج المؤثرات التي قد تردنا للمعصية مرة أخري ، واتفقنا أن ذلك ليس بالهروب من الواقع بل بربط الدين بالدنيا ، وبالصبر وعزيمة النفس والتوكل علي الله من قبل ومن بعد وستكون لنا الغلبة أن شاء الله تعالي علي الهوي والشيطان ..ولكن كيف تستقيم– لا أقصد بسؤالي الأسباب ولكن ماهية الاستقامة ومفهومها؟

مفهوم الاستقامة :

سيكون مدخلنا في ذلك هذه الكريمة من كتاب الله تعالي ا لفهم وأدراك المعني العظيم لمفهوم الاستقامة.. قال تعالي :

(إِنَّ الَذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا ولا تَحْزَنُوا وأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠))– فصلت

قال القرطبي في تفسيره مامختصره :

قوله تعالى : { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا } قال عطاء عن ابن عباس : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أن المشركين قالوا ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا ،وعلي معنى { استقاموا } ففي صحيح مسلم [عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك – وفي رواية – غيرك قال : قل آمنت بالله ثم استقم] زاد الترمذي قلت : يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي ؟ فأخذ بلسان نفسه وقال : (هذا) وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : { ثم استقاموا } لم يشركوا بالله شيئا وروى عنه الأسود بن هلال أنه قلا لأصحابه : ما تقولون في هاتين الآيتين { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا } و { الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم } [الأنعام : ٨٢] فقالوا : استقاموا فلم يذنبوا ولم يلبسوا

إيمانهم بخطيئة فقال أبو بكر : لقد حملتموها على غير المحمل { قالوا ربنا الله ثم استقاموا }
وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر وهو يخطب :
{ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا } فقال : استقاموا والله على الطريقة لطاعته ثم لم يرغوا روغان الثعالب : وقال عثمان رضي الله عنه : ثم أخلصوا العمل لله وقال علي رضي الله عنه : ثم أدوا الفرائض وأقوال التابعين بمعناها..قال القرطبي : وهذه الأقوال وإن تداخلت فتلخيصها : اعتدلوا على طاعة الله عقدا وقولا وفعلا وداموا على ذلك { تتنزل عليهم الملائكة } قال ابن زيد و مجاهد : عند الموت وقال مقاتل و قتادة : إذا قاموا من قبورهم للبعث وقال ابن عباس : هي بشرى تكون لهم من الملائكة في الآخرة { ولا تحزنوا } على أولادكم فإن الله خليفتكم عليهم وقال عطاء بن أبي رباح : لا تخافوا رد ثوابكم فإنه مقبول ولا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم وقال عكرمة : ولا تخافوا أمامكم ولا تحزنوا على ذنوبكم { وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون .اهـ

والحاصل أذن من أقوال السلف الصالح وبتبسيط شديد لكي نفهم وندرك إن الاستقامة تحتاج منا إلي الالتزام بثلاث أشياء علي الأقل لابد منها، والبعد عن ثلاثة وعدم الوقوع فيها أبدا .. أما الثلاث التي لا مفر من الالتزام بها :

١- التخلص من أفات الجوارح المحبطة للعمل

٢-العمل بالمنهج والبعد عن الهوي

٣- مجاهدة الشيطان ورد تلبيسه

وأما الثلاث التي يجب الحذر وعدم الوقوع فيها :

١- ترك الفرائض أو التكاسل عنها

٢- أكل الحرام والشبهات

٣-الاقتراب من مواضع الفتن

ولنبدأ بتوضيح الثلاثة الذي لا مفر من الالتزام بها ..

١-" **التخلص من آفات الجوارح المحبطة للعمل** " .. وأهم جارحتين هما اللسان والقلب فأغلب جرائم الإنسان وسقطاته منهما ،ولنبدأ باللسان

اللسان :من أخطر الجوارح ولا يستقيم إيمان عبد حتي يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتي يستقيم لسانه ، ولهذا عندما سئل عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ النبي ﷺ و قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ قَالَ أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ "

وعن ابن مسعود رضي الله تعالي عنه قال : ليس هناك أحوج إلي طول سجن من لسان .. ثم أنا لا ادري كيف يسب المسلم ويغتاب وينم ويشهد زوراَ إلي أخر أفات اللسان وهو يقرأ أو يسمع قوله تعالي " **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** "–ق١٧. ..

فالغيبة حرام وهي أن تعيب علي أخيك بشيء فيه حتي لو كان كذلك لحديث " أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ "–مسلم

والنميمة حرام وهي نقل كلام فلان إلي الذي قيل فيه للوقيعة بينهما لقول النبي ﷺ" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ"أو نمام– متفق عليه

وللأسف الغيبة والنميمة لا يكاد ينجو منها مخلوق وأنا عندما أقرأ أن النبيً قال يوما للصحابة بعد صلاة الفجر في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال:

" مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا قَالَ فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا قَالَ فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا قَالَ فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ"–

أقول لنفسي لو سأل النبي أحدناعن هذه الثلاثة ما هو يا تري سيكون جوابه ؟!!

شيء مخجل بحق وفظيع...

ومحرج أيضاً..

ولقد قلت لنفسي علي ماذا أصبح غالبية الناس ؟

وجدت الإجابة أمام عيني وهي تثير في نفسي الألم .. أتدرون ما هي؟ ..

مشاهدة التلفاز سواء مسرحية أو فيلم أو مسلسل أو مبارة كرة .

وصلة رحم مقطوعة لكسل أو لعمل أو لا لشيء علي الإطلاق..

وغيبة أو نميمة أو كذبة بيضاء أو سوداءعلي الألسن بلا حياء أو خوف من الله..
نعم ... ما أبعد الفارق بين أيمان الصحابة واستقامتهم علي الطريق وبين أيماننا نحن ثم كيف نطمع بعد ذلك في دخول الجنة ..كيف ؟!
معشر المسلمين..
أعلموا أن أهم أسباب وقوع الإنسان في معاصي اللسان باختصار شديد هي :
١ – الحقد والكراهية ...فكلما كان المرء حاقدا غير محباً لأخيه فلن يكف لسانه عن الكلام في عرضه بالحق أو الباطل فلان كذا وفلانة كذا ..أين نحن من أخلاق المسلمين من الرعيل الأول ؟
٢– حب الانتصار للنفس والنفس أمارة بالسوء، وكل إنسان أدري بدخيلة نفسه.
٣–الطمع ،والطمع يؤدي إلي أكل حقوق الناس ولن يتم ذلك ألا بالكذب والغيبة والنميمة ، والطمع يميت القلب ويربطنا بالدنيا وينسينا أمر الآخرة .. نعم للمرء أن يحلم ويتمني ويكون عنده طموح في الطيبات التي أحلها الله له وهو سبحانه يحب أن يري أثر نعمته علي عبده في مأكله ومشربه وملبسه ، ولكن أن يطمع في زينة الحياة الدنيا بالخداع والسرقة وأكل أموال الناس فهذه ليس بأخلاق مؤمن موحد يصلي لله خمس صلوات في اليوم والليلة يسأله الغني والتقوي والقناعة والرضا والعفاف..
أذن هي أخلاق لص منافق ، وميت القلب لا رادع له من دين أو ضمير..
–أن سيدنا طلحة بات ليلأ خائفا وعنده أربعمائة ألف درهم وزوجته بنت الصديق أم كلثوم .. تقول له أرابك منا شيء ..
فيقول :لا نعم حليلة الرجل المسلم أنت ..فقالت :فما شأنك يأبي محمد ..
قال: ما ظن رجل بربه إذا كان ينام وهذا المال في بيته ..
قالت :أين أنت من المحتاجين من قومك فإذا أصبحت فقسمه فلما أصبح تصدق بها جميعا
هل من نساء زماننا هذا من عندها ورع أم كلثوم بنت الصديق ؟
هل في زماننا هذا من عنده ذرة من خوف سيدنا طلحة ؟.. لا أظن أن القاريء الكريم يحتاج مني إلي تعليق وهو يري ما أري .

و القلب .. من أخطر الجوارح وقد قال لنبي ﷺ ": ..أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ "– متفق عليه.. وفي القلب الغضب و الكبر و الحسد و النفاق إلي أخره..

.. وما علينا أن نفعله إذا حدث تجاوزات ومعاصي منا لسبب من الأسباب ثلاثة :

١– أتبع بالكلمة أو العمل السيىء كلمة حسنة أو عملا صالح

فلو قلت غيبة أو كذبت أو غضبت فهذه سيئات وللمحافظة علي حسناتك من الضياع بسببها عليك بالبديل فوراً لتعويض ما أهدرته بسبب معصيتك..

فمن رحمة الله إنه يجازي السيئة بالسيئة والحسنة بعشرا لحديث مسلم " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا " .. عليك أذن بذكر الله مثلاً ،ولك بكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة .. أو قل بعدها استغفر الله العظيم وأتوب إليه –وإياك والإصرار علي الخطأ في الكلام أو العمل .

لأنه ربما كانت كلمة تخرج من لسانك بقصد أو من غيره تخرجك من الملة لحديث البخاري:

" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ "

-- وها هو عبد الله بن أبي صدرت منه كلمات تثبت أن الرجل فيه دسيسة وشبهة ومرض، والله أعلم بمرضه، يقول –وقد تقاتل رجل مهاجري وأنصاري–: صدق الأول إذ يقول: سَمِّن كلبك يأكلك. وهو يقصد إكرام الأنصار للمهاجرين، ويقول: أكرمناهم فأكلونا، ولو جوعناهم وطردناهم لتبعونا، ساءت كلمة! وساء معتقداً! وساء خبثاً ونفاقاً!

سمع الرسول عليه الصلاة والسلام هذه الكلمة فحاكمه إلى الله، قال له الصحابة: يا رسول الله نقتله، قال: {لا. لا تتحدث العرب أن محمداً يقتل أصحابه } وأتى ابن هذا المنافق، ابنٌ امتلأ قلبه .(لا إله إلا الله) وأصبح عبداً لله.

سمع أن أباه يقسم إذا عاد من الغزوة ليخرجن الأعز منها الأزل، يعني بالأعز هو، وبالأزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة، فتصدى له ابنه بالسيف عند مدخل المدينة ، وقال: "والله الذي لا إله إلا هو، لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنك الأذل وهو الأعز ".. ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[آل عمران:٢٧].

وأن عملت عملا لا يرضاه الله حرضك عليه شيطانك لغضب أو كبر عليك بعمل يمحو العمل السيئ لأن الحسنات تذهبن السيئات .. وأبسط الأمور أبتسم في وجه أخيك – هذا أن لم تستطيع أن تقوم بأكثر من ذلك لأن" العين بصيرة والأيد قصيرة" كما يقول العامة في أمثالهم الشعبية .

– يقول ابن القيم في روضة المحبين وهو يتحدث عن أبي بكر يقول: لما تولى أبو بكر الخلافة كان يخرج بعد صلاة الفجر كل يوم، فكان عمر يلحظه وينظر أين يذهب، فإذا هو يذهب إلى خيمة امرأة من المسلمين، فذهب عمر وراءه يوماً من الأيام، وخرج أبو بكر من الخيمة فدخل عمر وراءه من حيث لا يراه أبو بكر ، فقال عمر وقد رأى عجوزاً عمياء حسيرة كسيرة داخل الخيمة: يا أمة الله! من أنت؟ قالت: عجوز حسيرة كسيرة عمياء، قال: ومن هذا الشيخ الذي يأتيكم؟ قالت: لا أعرفه، قال: ولم يأتي؟ قالت: يأتينا فيصنع طعامنا، ويكنس بيتنا، ويحلب شياهنا، فجلس عمر يبكي ويقول: أتعبت الخلفاء بعدك يا أبا بكر.

–وروي أن عمر جاء علي بابه رجل فقير وشاعر لطيف وقال:

يا عمر الخير جزيت الجنة أكسي بناتي وأمهن

وكن لنا من الزمان جنة أقسم بالله لتفعلن

قال عمر وان لم أفعل ..

قال الرجل: تكون عن حالي لتسألن يوم تكون الأعطيات جنة

وموقف المسئول بينهن أما إلي نار وأما إلي جنة
فبكي عمر وقال : يا غلام أعطيه قميصي هذا والله لا أملك غيرة لا لشعره ولكن
ليوم تكون الأعطيات جنة وموقف المسئول بينهن أما إلي نار وأما إلي جنة.

٢–قلل من الكلام وأكثر من العمل –

–أبي بكر يضع حصي في فيه ويقول هذا الذي أوردني الموارد–البصري قليل الكلام – العاقل يجعل عقله قبل لسانه والجاهل يجعل لسانه نقبل عقله .. يقول الكلمة ثم يندم عليها.والنبي ﷺ يقول " كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ " – البخاري ومسلم عن أبو هريرة

وذكر الله تعالي أبسط أنواع الخير ولا يحتاج لجهد أو مال وترياقه عظيم للقلب أغرق صاحبه في المعاصي والزلل.. قال تعالي :

" **الَذِينَ آمَنُوا وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ** (٢٨"– الرعد وبالتالي يتعلق القلب بالله ويتوكل عليه فلا يقدر الشيطان أن يفسده ويتغلل فيه ليصيبه بالأمراض..

وروي أن شيخ الإسلام [ابن تيمية] . عليه رحمة الله . يدخل على الملك فيقول له الملك الطاغية: يا ابن تيمية سمعنا أنك تريد ملكنا وملك آبائنا..

أتعرف ماذا قال ابن تيمية ؟ أخذ حفنة من تراب بيده ، ، ثم قال له : والله ما ملكك ولا ملك آبائك وأجدادك يساوي عندي حفنة هذا التراب ، حبسوه وأنتقل من سجن إلى آخر، ، حتى توفي في سجن دمشق ، وقد ختم القرآن واحدا وثمانين مرة وكان يقول ماذا يصنع لتلاميذه الذين خافوا عليه .. ماذا يصنع أعدائي بي ، روضتي وبستاني في صدري –أي القران – أن حبسوني فحبسي مع الله خلوة ،وأن نفوني من بلدي فنفي من بلدي سياحة ،وأن قتلوني فقتلي في الله شهادة فماذا يصنع أعدائي بي .

٢–التزام المنهج "الكتاب والسنة "

وإياكم معشر المسلمين من أتباع العادات والتقاليد فالحق أن يتبع ولافلاح لاتوبة نصوح ألا بالعمل بالكتاب والسنة ، ولكن مهلاً..يبدوا أنني اذهب بعيدا..

فالمنهج في حياتنا صار من الصعوبة بمكان تطبيقه عند الكثير من العباد ألا من رحم ربي ، لكن أضعف الأيمان أن أحذر من امتهان كلمات الله وقلة الأدب عند الحديث عن رسول الله ﷺ .. هذا فقط ما أتمني مرعاته علي الأقل في وقتنا الحاضر لما نراه من مصائب ، أما الدعوة للمنهج نفسه والعمل بالسنة فإلي الله المشتكي .

أن امتهان القران يحدث بغفلة منا عندما نفرش الصحف لنأكل عليها أونجعلها قراطيس لأقراص للطعمية أو غير ذلك فتمتهن.. وهذا لا ريب في حرمته.

بل نص أهل العلم: ألا يدخل بالصحف دورات المياه، ولا يجلس عليها، بل تحترم،أو تعلق علي الحوائط وتكتب علي مداخل البيوت دون رعاية لها عندما تبهت ألوانها وتبتر بعض كلماتها أو حرفها فيختل المعني ،وكذلك التأدب عند الحديث عن رسول الله ﷺ ،وكان بعض أهل العلم لا يقرأ الحديث إلا متوضئاً، والإمام أحمد في سكرات الموت سُئِلَ عن حديث واحد من أحاديث الحبيب. فقال الإمام أحمد : أجلسوني، قالوا: أنت مريض، قال: لا والله، لا يسأل عن حديث الحبيب، وأنا مضطجع.

وكان الإمام مالك يمشي في الطريق، فسألوه عن حديث، فجلس واستقبل القبلة، وقال: أيسأل عن كلام الحبيب ونحن نمشي، أي: لا نجيب عنه ونحن نمشي، ولذلك رفعهم الله، والسنة وسبق أن قلنا أن لم تفعل بتعاليم النبي ﷺ في حياتك فأنت لم تتبع شريعته وكاذب في قولك محمدا رسول الله ..

كانوا يخافون الله حقا.. يقول الإمام أحمد في كتاب الزهد بسند جيد: [[دخل أبو بكر مزرعة رجل من الأنصار فرأى طائراً يطير من شجرة إلى شجرة فبكى وجلس، فقال له الصحابة: مالك يا خليفة رسول الله؟ قال: طوبى لهذا الطائر! يشرب الماء ويأكل من الثمر ثم يموت

ولا حساب ولا عذاب، يا ليتني كنت طائراً]] إنها المحاسبة الدقيقة، إنه زيادة الإيمان في القلب.

،، ويكفي ما ضاع من عمر .. ولنبدأ من جديد ولا يضيع الله أجر من أحسن عملا .

٣- مجاهة الشيطان :

الشيطان يدرج لنا الأمر فهو لا يأمرك بترك الصلاة .لا هذا حرام وأنما يوسوس لك بترك السنة فهي سنة وتركها لا يضر والله سبحانه أرحم الراحمين ثم يأمرك بالصلاة في البيت ولا داعي للصلاة في المسجد لأنك معذور أو مريض أو متعب ومرهق أو لك عذر فالامتحانات علي الأبواب أو غير ذلك ويوسوس لك بأنك أفضل ممن لا يصلي لا في البيت ولا في المسجد ثم يوسوس لك بأن العمل عبادة والقلب أبيض وبينك وبين الله عمار وأنك موحد تقول لا إله إلا الله محمدا رسول الله والله يغفر الذنوب جميعا إلا الشرك فتترك الصلاة ويغرك اللعين ولا حول ولا قوة إلا بالله

نعم هو لا يأمرك بالزنا .. لا هذه كبيرة عظيمة عند الله لكن لا مانع من الخلوة بمن لا تحل لك فهي كأختك وأنت كأخيها أو عمها وصداقتك لها صداقة بريئة ثم يزينها في عينيك لأن ماخلا رجل بامرأة ألا وثالثهما الشيطان ثم يلبس عليك بأنك تحبها والحب عاطفة نبيلة ومشاعر رقيقة ورومانسية وهلم جرا ...

ثم يقع المحظور وما يريده الشيطان من البداية ولو بالتدليس بالزواج العرفي بلا شهود أو زواج الدم او الزواج السري أو غير ذلك من أنواع الزواج المودرن الذي لا أصل له من كتاب أو سنة وهكذا...

وأعلموا أيها الأحبة أنه العدو الذي لا تزول عداوته للإنسان إلي يوم القيامة كما أنه يجري في أبن أدم مجري الدم قال تعالي **(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** {٦}فاطر)

-وأعلموا جيدا أن في كتاب الله وسنة رسول الله الكثير من الوسائل والأدوية التي ترد كيده وتلبيسه فلا يكون له علينا من سبيل وبالتالي يثمر ذلك عن علاقة محبة بين العبد و ربه ويري نفحات رحمته وكرمه علي حياته كلها .. ومن الوسائل باختصار شديد ودون تفصيل والأمر للقاري كي يري نتائجها منها :

** الوسيلة الأولي : القرآن الكريم

–وخصوصاً قراءة سورة البقرة –وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ "مسلم في صلاة المسافرين

** الوسيلة الثانية : ذكر الله تعالي

مثال ذلك الذكر عند دخول المنزل – عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ "مسلم في الأشربة

** الوسيلة الثالثة : كظم الغيظ عند الغضب

الغضب من الشيطان وفي الحياة الزوجية لا يكون الطلاق إلا عند الغضب وتلك أمنية الشيطان –وعَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ " أخرجه مسلم

وأما الثلاث التي يجب عدم الوقوع فيها فهي :

١–ترك الفرائض أو التكاسل عنها

إياك أن تترك الصلاة أوتمتنع عن أخراج زكاة مالك عند بلوغ النصاب ومرور سنة..فترك الفرائض عودة إلي الجاهلية .. عودة لعبادة الأصنام وأصنام هذا الزمان كثيرة كصنم المال الذي مال بالناس عن الحق .. وصنم الشهرة الذي جعل أهل المنكر والعري والسفور وخطباء الفتنة قمم وقدوة بينما أهل العلم والفضل هم أهل التخلف والجمود .. وصنم الجهل والذي هو سبب كل المصائب التي نعاني منها وأصنام كثيرة يدافع عنها العباد ويتبركون بها .. هذا غير ما نراه من شرك

حافظ علي الفرائض بإخلاص ينجيك الله وأن لم تزيد عليها ..

وفي الصحيحين ، عن أنس بن مالك قال: {كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم علينا رجل فعقل ناقته في طرف المسجد، ثم أتى يتخطى الصفوف، والرسول عليه الصلاة والسلام متكئ بين الصحابة، فأخذ الرجل يقول: أين ابن عبد المطلب ؟ -أين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وهو ابن عبد الله ، لكن يسميه بجده لشهرته بين العرب- قال الصحابة: هو ذاك الرجل الأبيض الأمهق المرتفق، فتقدم حتى وقف أمامه، والرسول صلى الله عليه وسلم متكئ على يسراه، قال: يا بن عبد المطلب .

قال: قد أجبتك، قال: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة، قال: سل ما بدا لك -ظن عليه الصلاة والسلام أن السؤال سهل في فرعية أو في جزئية، لكنه يسأل عن النجاة، ويسأل عن الأصول، ويسأل عن الدين- فرفع صوته وقال: يا رسول الله! من رفع السماء؟ قال: الله، قال: من بسط الأرض؟ قال: الله، قال: من نصب الجبال؟ قال: الله، قال: أسألك بمن رفع السماء وبسط الأرض ونصب الجبال، آلله أرسلك إلينا رسولاً؟ فتربع عليه الصلاة والسلام وقال: اللهم نعم -هذا أعظم سؤال في تاريخ الإنسان، وأعظم أطروحة في تاريخ البشرية- قال: أسألك بمن رفع السماء وبسط الأرض ونصب الجبال، آلله أمرك أن تأمرنا بخمس صلوات في اليوم والليلة؟ قال: اللهم نعم، قال: أسألك بمن رفع السماء وبسط الأرض ونصب الجبال، آلله أمرك أن تأمرنا بزكاة تؤخذ من أغنيائنا وترد على فقرائنا؟ قال: اللهم نعم -فأخذ يسأله حتى انتهى من أركان الإسلام- قال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، والله لا أزيد على ما سمعت ولا أنقص، أنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر ، ثم يتولى ويفك عقال ناقته ويركب الناقة، فينظر عليه الصلاة والسلام ويقول: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا } .. هذا من يحافظ علي الفرائض بإخلاص فما بالكم بمن يتقرب لله بالنوافل حتي يحبه

- سيدنا بلال الذي جاء من أرض الحبشة - ليقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، فيدخل الإسلام، ويقول فيه عمر : [[أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا]] ويقول عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين: {دخلت الجنة

البارحة، فسمعت دف نعليك يا بلال في الجنة، فماذا كنت تفعل؟ قال: يا رسول الله! والله لست بكثير صيام ولا صلاة ولا صدقة، ولكن ما توضأت وضوءاً في ساعة من ليل أو نهار، إلا صليت بعده ركعتين }

٢- **أكل الحرام والشبهات** – حذار من الحرام .. وقلنا من قبل إذا وضع الرجل اللقمة الحرام في جوفه إلا عصت جوارحه رب العباد شاء أم أبي-

– تأملوا معي معشر المسلمين الحسن البصري وهو يقول: أنا في نعمة لو علمها الملوك وأبناء الملوك لقاتلوا عليه بالسيوف!!

.. ماذا عنده سيارة أحدث موديل .. شقة تمليك .. أو فيلا عظيمة .. متزوج من ملكة جمال العالم .. أبدا الأمر بسيط كل البساطة ..

فكل نعيم الدنيا زائل ونعيم الآخرة باقي ودائم.. الم يقل الله تعالي " **وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (٤)** "- الضحي

-ولنسمع ما قال ..قال ألا وهي نعمة الرضا بالله ولله رب العالمين ...نعم صدق ورب الكعبة وفي مقالته ما يشفي ويكفي..

٣-الاقتراب من مواضع الفتن

الفتن كثيرة منها..

-النساء المتبرجات الكاسيات العاريات فتنة فعلينا معشر الرجال بغض البصر متزوج أو غير متزوج فأن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس.. وفي الحديثالذي أخرجه مسلم

"ماتركت بعدي فتنة هي أضر علي الرجال من النساء "

-الجدال في الدين لغير العلماء العاملين فتنة قد يؤدي بنا إلي القول علي الله بغير علم وربما المشاركة في العمل الذي لا يرضاه الله تعالي فنكون من دعاة الضلالة كما قال النبي ﷺ " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا "-مسلم عن ابو هريرة

–الدنيا والطمع فيها فتنة فقد يؤدي بنا ذلك إلي نسيان أمر معادنا وبالتالي تقصيرنا في حق الله والناس والنفس" عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ "–مسلم

وقد تكلمنا عنها بما فيه الكفاية مما يجعنا في غني عن التكرار هنا والله المستعان.

ويجدر بنا بعد ذلك قبل طرح قصص العائدون إلي الله قديماً وحديثاً من العرب والعجم وعودتهم تائبين من مختلف المعاصي كبيرها وصغيرها أن نكتب ما ينزل السكينة والطمأنينه للقلوب علي سعة رحمة الله تعالي .

سعة رحمة الله تعالي

قال تعالى : **{ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ{٥٣} }** (الزمر ٥٣)

جاء في تفسير فتح القدير للشوكاني ما مختصره:

{ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله } المراد بالإسراف الإفراط في المعاصي والاستكثار منها ومعنى لا تقنطوا : لا تيأسوا من رحمة الله من مغفرته ثم لما نهاهم عن القنوط أخبرهم بما يدفع ذلك ويرفعه ويجعل الرجاء مكان القنوط فقال : { إن الله يغفر الذنوب جميعا }

واعلم أن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله سبحانه لاشتمالها على أعظم بشارة فإنه أولا أضاف العباد إلى نفسه لقصد تشريفهم ومزيد تبشيرهم ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي والاستكثار من الذنوب ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب فالنهي عن القنوط للمذنبين غير المسرفين من باب الأولى وبفحوى الخطاب ثم جاء بما لا يبقى بعده شك ولا يتخالج القلب عند سماعه ظن فقال : { إن الله يغفر الذنوب } فالألف واللام قد صيرت الجمع الذي دخلت عليه للجنس الذي يستلزم استغراق أفراده فهو في قوة إن الله يغفر كل ذنب كائنا ما كان إلا ما أخرجه النص القرآني وهو الشرك { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } ثم لم يكتف بما أخبر عباده به من مغفرة كل ذنب بل أكد ذلك بقوله : { جميعا } فيا لها من بشارة ترتاح لها قلوب المؤمنين المحسنين ظنهم بربهم الصادقين في رجائه الخالعين لثياب القنوط الرافضين لسوء الظن بمن لا يتعاظمه ذنب ولا يبخل بمغفرته ورحمته على عباده المتوجهين إليه في طلب العفو الملتدئين به في مغفرة ذنوبهم وما أحسن ما علل سبحانه به هذا الكلام قائلا إنه هو الغفور الرحيم أي كثير المغفرة والرحمة .. فمن أبى هذا التفضل العظيم والعطاء الجسيم وظن أن تقنيط عباد الله وتأييسهم من رحمته أولى بهم مما بشرهم الله به فقد ركب أعظم الشطط وغلط أقبح الغلط فإن التبشير وعدم التقنيط الذي جاءت به مواعيد الله في كتابه العزيز والمسلك الذي سلكه رسوله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه من قوله [يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا]

وإذا تقرر لك هذا فاعلم أن الجمع بين هذه الآية وبين قوله : { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } وهو أن كل ذنب كائنا ما كان ما عدا الشرك بالله مغفور لمن شاء الله أن يغفر له على أنه يمكن أن يقال إن إخباره لنا بأنه يغفر الذنوب جميعا يدل على أنه يشاء غفرانها جميعا وذلك يستلزم أنه يشاء المغفرة لكل المذنبين من المسلمين فلم يبق بين الآيتين تعارض من هذه الحيثية ..اهـ

*ومن الأحاديث النبوية حديث أبي هريرة علي سبيل المثال لا الحصر:

"عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال أذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى عبدي أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك- أخرجه مسلم في التوبة

ولا أظن أن هناك ما يقال عليقاً علي هذا الحديث فهو ظاهر جلي في معناه ، وعظيم في مغزاه .. والذي ينبغي أن يقال هنا أن علينا معشر التائبين إلي الله تعالي أن نصبر فالصبر مفتاح للكروب ودواء للقلوب في أن واحد يحثنا علي الاحتمال ويعالج الجروح مهما طال الزمان وينبغي هلي كل واحد منا ترويض نفسه علي الالتزام وعدم الخروج عن حدود الله بعد أن هداها الله عند أول صدمة مع الواقع المر .. كلا . ينبغي الصمود مهما كان الثمن والتضحيات ..يقول ابن القيم – رحمه الله في " عدة الصابرين " ما نصه:

" أن يصبر عن صرفها في الحرام فلا يمكن نفسه من كل ما تريده منها فإنها توقعه في الحرام فإن احترز كل الاحتراز أوقعته في المكروه ولا يصبر على السراء إلا الصديقون

وقال بعض السلف:

البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر ولا يصبر على العافية إلا الصديقون وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه:.

ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والأزواج والأولاد فقال تعالى " **يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ولا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**

ومَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ (٩) وأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) ولَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا واللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١) "–المنافقون" اهـ

العائدون إلي الله تعالي ودموع الندم

____

قصص العائدون إلي الله تعالي كثيرة قديماً وحديثاً وقد يظل المرء ردحاً من الزمن علي غفلته وبعده عن الله تعالي ، ولكن رحمة الله سوف تتداركه في النهاية أن أحسن استغلال أسباب هدايته التي هداه الله إليها ،ولا يخالف فطرته السوية التي طبعها الله علي الشهود له بالربوبية والألوهية كما قال تعالي :

(وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ المُبْطِلُونَ (١٧٣) وكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ ولَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤))–الأعراف

وسوف يتبين لنا ذلك واضحاً جلياً بلا رتوش أو إبهار في هذه القصص التي نوردها هنا لعرب وعجم هداهم الله تعالي وتابوا من معصيتهم وسواء كانت المعصية الشرك بالله أو الزنا أو قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق أو غير ذلك ، ثم عادوا إليه سبحانه تائبون نادمون مستغفرون ، فكانوا مصابيح مضيئة إنارة لغيرهم سبل الرشاد وطرق الفلاح ، وشحنت عزائمهم لموجهة الصعاب والمضي قدماً في سبيل أصلاح أنعواج النفس وسلبية الإرادة بحثاً عن السكينة والطمأنينة وراحة البال والضمير.

١- توبة المرأة الغامدية من جريمة الزنا

أخرج مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين قال " أن امرأة من جهينة أتت نبي الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى فقالت يا نبي الله أصبت حدا فأقمه علي فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها ففعل فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى "

قال النووي في شرح الحديث ما مختصره و ما نريد بيانه هنا:

قوله صلى الله عليه وسلم لولي الغامدية : (أحسن إليها فإذا وضعت فائتني بها) هذا الإحسان له سببان : أحدهما الخوف عليها من أقاربها أن تحملهم الغيرة ولحوق العار بهم أن يؤذوها ، فأوصى بالإحسان إليها تحذيرا لهم من ذلك . والثاني : أمر به رحمة لها إذ قد تابت ، وحرض على الإحسان إليها لما في نفوس الناس من النفرة من مثلها ، وإسماعها الكلام المؤذي ونحو ذلك فنهى عن هذا كله . .اهـ

قلت : لا انوي التعليق علي كل قصة بآرائي ألا ما أري فائدة منه وضرورة لكشف غمة أو إزالة التباس ، وهذه امرأة في العهد النبوي أخطأت في حق نفسها ،وأوقعها الشيطان بتلبيسه في ارتكاب جريمة الزنا، ولكنها اعترفت للنبي ﷺ طالبة منه تطهيرها بإقامة حد الله عليها لتكون عبرة لغيرها ، ولقد كانت توبتها مضرب الأمثال في العهد النبوي .

وكم من نساء زماننا وقعت في الفاحشة وفقدت أعز ما تملك ، وسواء كانت جريمتها هي الزنا المباشر الصريح وبرضاها .وأن عجبت فأعجب من قانون لا يري جريمة في زني المرأة برضاها !!.

أكرر سواء كان زنا صريح أو زنا مغلف بغلاف الجهل والتقصير، وأقصد بذلك الزواج المودرن الذي يبتدعه المراهقين والمراهقات في المعاهد والجامعات ، بل وفي الوسط الراقي والشعبي ويسمونه الزواج العرفي وهو وهم لعدم موافقته لشروطه الشرعية من موافقة الولي والإشهار أو الإعلان وغير ذلك، والزواج العرفي حلال قطعاً، أما الزواج العرفي الآن فهو بلا ولي أو إشهار، ويظنونه زواج ولكن في الحقيقة هو زنا وخدن لعدم توفر شروطه

الشرعية وأهمها موافقة الولي ، وفي المحاكم المصرية ١٤ ألف قضية أثبات نسب بسبب عدم اعتراف الأب بنسب أبنه من الزواج العرفي ، وحجته بذلك ما أدراه أن الطفل أبنه !!
وما الذي ينفي أنها كانت تعاشر غيره مادام قد هانت عليها نفسها وسمعتها وذهب حيائها وأسلمت جسدها له راضية وليس مجبرة ، فهل يأمن أن يكون ما في أحشائها من لحمه ودمه ؟!! .

أن المرأة التي تفرط في حق نفسها وترتمي في أحضان رجل من خلف عيون الأهل بكل هذه البساطة، لا مأمن منها ولا عبرة لدموعها أن لم تتوب إلي الله وتقر بذنبها، ولن يشفع لها ورقة الزواج العرفي لإثبات النسب بدون أقرار الرجل بنبوته لطفلها ثمرة هذا الزواج الفاسد أصلاً لأنها لاتسمن ولا تغني عن كونها زانية لأن الزواج بدون ولي باطل لقوله ﷺ " أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل " أخرجه أحمد والترمذي بإسناد حسن

وعذر الجهل بمثل هذه الأمور لا يعفيها حتماً من المسئولية ،لأنها من الأمور التي يجب أن تحيط بها كل مسلمة علماً وفقهاً.

فقرار الزواج ليس من الأمور الهينة ، وليس مجرد وجاهة اجتماعية كي تنفرد المرأة في قبوله من عدمه بمفردها ، ثم تذهب بنفسها دون علم أهلها وتسلم جسدها طواعية لرجل لا يبغي تكوين أسرة تعيش في النور بمباركة الأهل والشرع والقانون وينتسب له أولادها منه،وإنما ذئب بشري لا رادع له من دين أو ضمير يستغل جهل المرأة بالشرع لينال مأربه منها ثم يبحث عن مبرر ليتبرأ منها لأن هدفه ليس أعفاف نفسه بالحلال وتكوين أسرة بقدر ما يبحث عن متعة وقتية ولذة شيطانية، وهذا لا يعفي أحداً من المسئولية فالحلال بين والحرام بين .

وعلي كل حال هناك كتاب جاري تأليفه وسيتعرض لهذه المسألة بكل تفاصيلها وسلبياتها والله المستعان.

٢- توبة الممثلة هناء ثروت

هناء ثروت ممثلة مشهورة ، وفن هذه الأيام كجسد أدماه السرطان فهو يفتك به، وأثاره المدمرة مستمرة ويحتاج فوراً أن يستأصله جراح ماهر قبل فوات الأوان ، وما من نفس سوية تري في ممارسة فن هذه الأيام فضيلة اللهم ألا ممن في قلبه مرض وعقله خلل.

وهناء ثروت كغيرها من الفنانات اللواتي هداهن الله تعالي إلي الحق ، ويحز في نفسي أن هناك منهن من عادت لحياة العبث تحت مسمي تمثيل الأفلام أو المسلسلات الدينية فقط، مع أن الأمر لا يختلف فالمخرجين والممثلين والممثلات وكل العاملون في صناعة هذا الفن كما هم في اختلاطهم وتكشفهم وإباحيتهم وخرجهم عن حدود الله تعالي.. إلي أخره لم يتغير شيء علي الإطلاق وفي ظني هذا ضعف أيمان منهن هداهن الله وعفا عنا وعنهم .

و"هناء ثروت" ظلت علي توبتها وتعففها مع أخوات لها في الوسط الفني لم يغرهن الشيطان للعودة للأضواء وحياة العبث والانحلال – رحم الله من مات منهن وبارك فيمن هن علي قيد الحياة ، وجعلهن قانعات راضيات ومؤمنات عابدات وعفيفات راشدات،وأبعدهن عن الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه سبحانك نعم المولي ونعم النصير .

وتروي " هناء ثروت " قصتها فتقول :

أنهيت أعمالي المنزلية عصر ذاك اليوم ، وبعد أن اطمأننت على أولادي ، وقد بدأوا في استذكار درسهم ، جلست في الصالة ، وهممت بمتابعة مجلة إسلامية حبيبة إلي نفسي ، ولكن شيئاً ما شد انتباهي ، أرهفت سمعي لصوت ينبعث من أحدي الغرف ، وبالذات من حجرة ابنتي الكبري ، الصوت يعلو تارة ويغيب بعيداً تارة أخرى .

نهضت لأستبين الأمر ، ثم عدت إلى مكاني باسمة عندما رأيت صغيرتي ممسكة بيدها مجلداً أنيقاً تدور به الغرفة فرحة ، وهي تلحن ما تقرأ ، لقد أهدتها إدارة المدرسة ديوان (أحمد شوقي) ، لتفوقها في دراستها ، وفي لهجة طفولية مرحة كانت تردد :

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناءُ

لا أدري لماذا أخذت ابنتي في تكرار هذا البيت ، لعله أعجبها .. وأخذت أردده معها ، وقد انفجرت مدامعي تأثراً وانفعالاً ... أناملي الراعشة تضغط بالمنديل الورقي على الكرات

الدمعية المتهطلة كي لا تفسد صفحات أعتدت تدوين خواطري وذكرياتي في ثناياها ، وصوت ابنتي لا يزال يردد بيت شوقي : " خدعوها " ؟ !

نعم لقد مُورست علىّ عمليات خداع ، نصبتها أكثر من جهة .

تعود جذور المأساة إلى سنوات كنت فيها الطفلة البريئة لأبوين مسلمين كان من المفروض عليهما استشعار المسئولية تجاه وديعة الله لديهما – التي هي أنا – بتعهدي بالتربية وحسن التوجيه وسلامة التنشئة ، لأغدو بحق مسلمة كما المطلوب ، ولكن أسأل الله أن يعفو عنهما .

كانا منصرفين ، كل واحد منهما لعمله، فأبي – بطبيعة الحال – دائماً خارج في كدح متواصل تاركاً عبء الأسرة لأمي التى كانت بدورها موزعة الاهتمامات ما بين عملها الوظيفي خارج المنزل وداخلة ، إلى جانب تلبية احتياجاتها الشخصية والخاصة ، وبالطبع لم أجد الرعاية والاعتناء اللازمين حتى تلقفتني دور الحضانة ، ولما أبلغ الثالثة من عمرى .

كنت أعيش في قلق وتوتر وخوف من كل شئ ، فانعكس ذلك على تصرفاتي الفوضوية الثائرة في المرحلة الابتدائية في محاولة لجذب الانتباه إلى شخصي المهمل (أسرياً) ، بيد أن شيئاً ما أخذ يلفت الأنظار إلى بشكل متزايد .

- أجل ، فقد حباني الله جمالاً ، ورشاقة ، وحنجرة غريدة ، جعلت معلمة الموسيقى تلازمني بصفة شبة دائمة ، تستعيدني الأدوار الغنائية – الراقصة منها والاستعراضية – التي أشاهدها في التلفاز ، حتى غدوت أفضل من تقوم بها في الحفلات المدرسية ، ولا أزال أحتفظ في ذاكرتي بأحداث يوم كرمت فيه لتفوقي في الغناء والرقص والتمثيل على مستوى المدارس الابتدائية في بلدي ، احتضنتني (الأم ليليان) ، مديرة مدرستي ذات الهوية الأجنبية ، وغمرتني بقبلاتها قائلة لزميلة لها : لقد نجحنا في مهمتنا ، إنها – وأشارت إلي _ من نتاجنا ، وسنعرف كيف نحافظ عليها لتكمل رسالتنا !!

لقد صور لي خيالي الساذج آنذاك أني سأبقى دائماً مع تلك المعلمة وهذه المديرة ، وأسعدني أن أجد بعضاً من حنان افتقدته ، وإن كنت قد لاحظت أن عطفها من نوع غريب ، تكشفت لي أبعاده ومرميه بعدئذ ، وأفقت على حقيقة هذا الاهتمام المستورد !!

صراحة ، لا أستطيع نكران مدى غبطتي في تلك السنين الفائتة ، وأنا أدرج من مرحلة لأخرى ، خاصة بعد أن تبناني أحد مخرجي الأفلام السينمائية كفنانة (!!) دائمة وسط اهتمام إعلامي كبير بي !

كما أخذت أمي تفخر بابنتها الموهوبة (!!) أمام معرفها ، وصويحباتها ، وتكاد تتقافز سروراً وهي تتملى صورى على شاشة التلفاز ،جليسها الدائم .

* كانت تتملكني نشوة مسكرة وأنا أرفل في الأزياء الفاخرة المجوهرات النفيسة والسيارات الفارهة ، كانت تطربني المقابلات ، والتعليقات الصحفية ، ورؤية صوري الملونة وهي تحتل أغلفة المجلات ، ووجهات المحلات ، حتى وصل بي الأمر إلى أن تعاقد معي متعهدو الإعلانات والدعايات لاستخدام اسمي – اسمي فقط – لترويج مستحضراتهم وبضائعهم !

كانت حياتي بعمومها موضع الإعجاب والتقليد في أوساط المراهقات وغير المراهقات على السواء ، وبالمقابل كان تألقي هذا موطن الحسد ولغيرة التي شب أوارها في نفوس زميلات المهنة – إن صح التعبير – وبصورة أكثر عند من وصل بهن قطار العمر إلى محطات الترهل ، والانطفاء ، وقد أخفقت عمليات التجميل في إعادة نضارة شبابهن ، فانصرفن إلى تعاطي المخدرات ، ولم يتبق من دنياهن سوي التشبث بهذه الأجواء العطنة ، وقد لفظن كبقايا هياكل ميتة في طريقها إلى الزوال .

- قد تتساءل صغيرتي : وهل كنت سعيدة حقاً يا أمي ؟!!

ابنتي الحبيبة لا تدري بأني كنت قطعة من الشقاء والألم ، فقد عرفت وعشت كل ما يحمل قاموس البؤس والمعاناة من معان وأحداث !

إنسانة واحدة عايشت أحزاني ، وترفقت بعذاباتي في رحلة الشقاء (المبهرجة) ، وعلى الرغم من أنها شقيقة والدتي إلا أنها تختلف عنها في كل شئ ، ويكفيها أنها امرأة فاضلة ، وزوجة مؤمنة ، وأم صالحة .*

كنت ألجأ إليها بين الحين والآخر ، أتزود من نصائحها وأخضع لتحذيراتها ، وأرتضي وسائلها لتقويم اعوجاجي ، وهي تحاول فتح مغاليق قلبي ومسارب روحي بكلماتها القوية ومشاعرها الحانية ، ولكن – والحق يقال – كان شيطاني يتغلب على الجانب الطيب الضئيل

في نفسي لقلة إيماني وضعف إرادتي ، وتعلقي بالمظاهر وعلى الرغم من هذا لم يكن بالمستطاع إسكات الصوت الفطري الصاهل المنبعث في صحراء قلبي المقرور.
*بات مألوفاً رؤيتي ساهمة واجمة ، وقد أصبحت دمية يلهو بها أصحاب المدارس الفكرية – على اختلاف انتماءاتها العقائدية – لترويج أغراضهم ومراميهم عن طريق أمثالي من المخدوعين والمخدوعات ، واستبدالنا بمن هم أكثر إخلاصاً – أو إذا شئت : (عمالة) – في هذا الوسط الخطر ، والمسئول عن الكثير من توجيهات الناس الفكرية .

وجدت نفسي شيئاً فشيئاً أسقط في عزلة نفسية قائظة ، زاد عليها نفوري من أجواء الوسط الفني – كما يدعى !! – معرضة عن جلساته وسهراته الصاخبة التي يرتكب فيها الكثير من التفا هات والحماقات باسم الفن أو الزمالة !!
* لم يحدث أن أبطلت التعامل مع عقلي في سعات خلوتي لنفسي ، وأنا أحاول تحديد الجهة المسئولة عن ضياعي وشقائي ، أهي التربية الأسرية الخاطئة ؟ أم التوجية المدرسي المنحرف ؟ أم هي جناية وسائل الإعلام ؟ أم كل ذلك معاً ؟!!!
* لقد توصلت – أيامها – إلى تصميم وعزم يقتضي تجنيب أولادي – مستقبلاً – ما ألقاه من تعاسة مهما كان الثمن غالياً ، إذ يكفى المجتمع أني قدمت ضحية على مذبح الإهمال والتآمر والشهوات ، أو كما تقول خالتي : على دين الشيطان ...
وفجأة .... التقينا على غير ميعاد ...
كان مثلي دفعته نزوات الشباب – كما علمت بعدئذ – إلى هذا الوسط ليصبح نجماً ! وعذراً ، فهذه اصطلاحاتنا آنذاك – ومع ذلك كان يفضل تأدية الأدوار الجادة _ ولو كانت ثانوية – نافراً من التعامل مع الأدوار النسائية . وقد احتفلت الأوساط الفنية والإعلامية بزيارة أحد مشاهير" هوليود " لها ، واضطررت يومها لتقديم الكثير من المجاملات التى تحتمها مناسبة كهذه !! ، وانتهزت فرصة تبادل الأدوار وتسللت إلى مكان هادئ لألتقاط أنفاسي ، لمحته جالساً في مكان قريب مني ، شجعني صمته الشارد أن أقتحم عليه عزلته

سألته – بدون مقدمات – عن رأيه في المرأة لأعرف كيف أبدأ حديثي معه . أجابني باقتضاب أن الرجل رجل ، والمرأة امرأة ، ولكل مكانه الخاص ، وفق طبيعته التي خلق عليها .

استرسلت في التحادث معه ، وقد أدهشني وجود إنسان عاقل في هذا الوسط ! .. فهمت من كلامه أنه سيضحي – غير آسف – بالثراء والشهرة المتحصلين له من التمثيل ، وسيبحث عن عمل شريف نافع ، يستعيد فيه رجولته وكرامته .

لحظتها قفز إلى خاطري سؤال عرفت الحياء الحقيقي وأنا أطرحه عليه ... لم يشأ أن يحرجني يومها ، ولكن مما وعيت من حديثه قوله : (إذا تزوجت فستكون زوجتي أماً بكل معنى الكلمة ، فاهمة مسئولياتها وواجباتها ، وستكون لنا رسالة نؤديها نحو أولادنا لينشئوا على الفضيلة والاستقامة ، كما أمر الله ، بعيداً عن المزالق والمنعطفات ، وقد عرفت مرارة السقوط وخبرت تعاريج الطريق) .

وقال كلاما أكثر من ذلك أيقظ في الصوت الفطري الرائق ، يدعوني إلى معراج طاهر من قحط القاع الزائف إلى نور الحق الخصيب ، وأحسست أني أمام رجل يصلح لأن يكون أباً لأولادي ، على خلاف الكثير ممن التقيت ، ورفضت الاقتران بهم .

وبعد فترة شاء الله وتزوجنا .

وكالعادة كان زواجنا قصة الموسم في أجهزة الإعلام المتعددة ، حيث تتعيش دائماً على مثل هذه الأخبار .

ولكن المفاجأة التى أذهلت الجميع كانت بإعلاننا – بعد زيارة للأراضي المقدسة _ عن تطليق حياة الفراغ والضياع والسوء ،وأني سألتزم بالحجاب ، وسائر السلوكيات الإسلامية المطلوبة ، إلى جانب تكريس اهتمامي لمملكتي الطاهرة – بيتي المؤمن – لرعاية زوجي وأولادي طبقاً لتعاليم الله ورسوله .

أما زوجي فقد أكرمه الله بحسن التفقه في دينه ، وتعليم الناس في المسجد .

أولادي الأحباء لم يعرفوا بعد أن أباهم ... في عمامته ... وأمهم ... في جلبابها ... كانا ضالين فهداهم الله ، وأذاقهم حلاوة التوبة والإيمان .

خالتي المؤمنة ذرفت دموعها فرحة وهي ترى ثمرة اهتمامها بي في الأيام الخوالي ، ولا تزال الآن تحتضنني كما لو كنت صغيرة ، وتسأل الله لي الصبر والثبات أمام حملات التشهير والنكاية التي استهدفت إغاظتي بعرض أفلامي السافرة التي اقترفتها أيام جاهليتي ، على أن أعاود الارتكاس في ذاك الحمأ اللاهب وقد نجاني الله منه .

ومن المضحك أن أجد أحد المنتجين عرض على زوجي أن أقوم بتمثيل أفلام وغناء أشعار يلصقون بها مسمى (دينية) !! ولا يعلم هؤلاء المساكين أن إسلامي يربأ بي عن مزاولة ما يخدش كرامتي أو ينافي عقيدتي .

نعم ، لقد كانت هجرتي لله ، وإلي الله ، وعندما تكبر برعمي المؤمنة سيدركون إن شاء الله لم وكيف كنت ..

وتندفع صغيرتي إلى حجري بعد الاستئذان ، وأرها تضع بين يدي الديوان ، تسألني بلهجة الواثق من نفسه أن أتابع ما حفظت من قصيد ، وقبل أن أثبت بصري على الصفحة المطلوبة اندفعت في تسميعها :

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناءُ

٢- توبة رجل من أ دعياء تحرير المرأة

ذهب فلان إلى أوروبا وما ننكر من أمره شيئاً ، فلبث فيها بضع سنين ثم عاد وما بقي مما كنا نعرفه شئ . ذهب بوجه كوجه العذراء ليلة عرسها ، وعاد بوجه كوجه الصخرة الملساء تحت الليلة الماطرة .. وذهب بقلب تقي طاهر ، يأنس بالعفو ويستريح إلى العذر ، وعاد بقلب مظلم مدخول ، لا يفارقه السخط على الأرض وساكنها ، والنقمة على السماء وخالقها . وذهب بنفس غضة خاشعة ترى كل نفس (مسلمة) فوقها ، وعاد بنفس ذهابة نزاعة لا

ترى شيئاً فوقها ، ولا تلقى نظرة واحدة على ما تحتها . ذهب وما على وجه الأرض أحب إليه من دينة وأهلة ، وعاد وما على وجهها أصغر في عينيه منهما .

كنت أري أ ن هذه الصورة الغريبة التي يتراءى فيها هؤلاء الضعفاء من الفتيان العائدين من تلك الديار إلى أوطانهم إنما هي أصباغ مفزغة على أجسامهم إفراغاً تطلع عليه شمس المشرق فتمحوها كأن لك تكن ، وأن مكان المدينة الغربية من نفوسهم مكان الوجه من المرآة ؛ إذا انحرف عنها زال خياله منها ، فلم أشأ أن أفارقه وفاء لعهده السابق ، ورجاء لغده المنتظر ، محتملاً في سبيل ذلك من حمقه ووسواسه وفساد تصوراته وغرابة أطواره مالا طاقة لمثلي باحتمال مثله ، حتى جاءني ذات ليلة بداهية الدواهي ومصيبة المصائب ، فكانت آخر عهدي به .

دخلت عليه فرأيته واجماً مكتئباً ، فحييته ، فأومأ إلي بالتحية إيماء . فسألته ما باله ؟ فقال : مازلت منذ الليلة من هذه المرأة في عناء ، لا أعرف السبيل إلى الخلاص منه ، ولا أدري مصير أمري فيه .. قلت : وأي امرأة تريد ؟ قال : تلك التي يسميها الناس زوجتي ، وأسميها الصخرة العاتية ؛ القائمة في طريق مطالبي وآمالي .. قلت : إنك كثير الآمال ؛ فعن أي آمالك تتحدث ؟ قال : ليس لي في الحياة إلا أمل واحد ، وهو أن أغمض عيني ثم أفتحها فلا أرى غطاءً على وجه امرأة في هذه الأمة .. (!!)

قلت : ذلك ما لا تملكه ولا رأى لك فيه ، قال : إن كثيراً من الناس يرون في الحجاب رأيي ، ويتمنون في أمره ما أتمنى ولا يحول بينهم وبين تمزيقه عن وجه نسائهم وإبرازهن إلى الرجال إلا العجز والضعف والهيبة التي لا تزال تلم بنفس الشرقي كلما حاول الإقدام على أمر جديد (!!) ، فرأيت أن أكون أول هادم لهذا البناء العادي القديم الذي وقف سداً دون سعادة الأمة وارتقائها دهراً طويلاً (!!)

وأن يتم على يدي من ذلك ما لم يتم على يد أحد غيري من دعاة الحرية وأشياعها ..

فعرضت الأمر على زوجتي فأكبرته وأعظمته ، وخيل إليها أنني جئتها بنكبة من نكبات الدهر أو رزية من رزاياه ، وزعمت أنها إن برزت للرجال فإنها لا تستطيع أن تبرز للنساء من بعد ذلك حياءً وخجلاً .. ولا خجل هناك ولكنه الموت والجمود (!!) فلا بد لي أن أبلغ

أمنيتي وأن أعالج هذا الرأس القاسي المتحجر علاجاً ينتهي بإحدى الحسنيين (!!) إما بشفائه أو بكسره .

فورد على من حديثة ما ملأ نفسي هماً وحزناً وقلت له : أعالم أنت أيها الصديق بما تقول ؟ ! قال نعم ؛ أقول الحقيقة التي اعتقدها أدين نفسي بها ، واقعة من نفسك ونفوس الناس جميعاً حيث وقعت .

قلت : هل تأذن لي أن أقول لك : إنك عشت برهة من الزمان في ديار قوم لا حجاب بين رجالهم ونسائهم ، فهل تذكر أن نفسك حدثتك يوماً من الأيام وأنت فيهم بالطمع في شيء مما لا تملك يمينك فنلت ما تطمع فيه من حيث لا يشعر مالكه ؟ قال : ربما وقع لي شيء من ذلك ، فماذا تريد ؟ قلت أريد أن أقول لك أني أخاف على عرضك أن يلم به من الرجال ما ألم بأعراض الرجال مثك .

قال : أن المرأة الشريفة تستطيع أن تعيش بين الرجال من شرفها في حصن حصين لا تمتد إليه الأعناق (!!!) .

فتداخلنى ما لم أملك نفسي معه ، وقلت له تلك هي الخدعة التي يخدعكم بها الشيطان أيها الضعفاء ، والثلمة لتي يعثر بها في رؤوسكم ؛ فينحدر منها إلى عقولكم ومداركم فيفسدها عليكم .. فالشرف كلمة لا وجود لها إلا في قواميس اللغة ومعاجمها ، فإن أردنا أن نفتش عنها في قلوب الناس وأفئدتهم فإنا لا نجدها ..

قال : أتنكر وجود العفة بين الناس ؟!

قلت : لا أنكرها لأني أعلم أنها موجودة عند كثير من الناس ولكني أنكر وجودها عند الرجل القادر المختلب والمرأة الحاذقة المترفقة إذا سقط من بينهما الحجاب وخلا وجه كل منهما لصاحبه .

إنكم تكلفون المرأة ما تعلمون أنكم تعجزون عنه ، وتطلبون عندها مالا تجدونه عند أنفسكم ، فأنتم تخاطرون بها في معركة الحياة مخاطرة لا تعلمون أتربحونها من بعد ذلك أن تخسرونها ، وما أحسبكم – إن فعلتم – رابحين ..

ما شكت المرأة إليكم ظلماً ، ولا تقدمت إليكم طالبة أن تحلوا قيدها وتطلقوها ، إنها لا تشكو إلا فضولكم وإسفافكم ، ولصوقكم بها ، ووقوفكم في وجهها حيثما سارت ، وأينما حلت ،

حتى ضاق بها وجه الفضاء فلم تجدلها من سبيل إلا سبيل أن تسجن نفسها بنفسها في بيتها ، تبرماً بكم ، وفراراً من فضولكم ، فوا عجبا لكم تسجنونها بأيديكم ثم تقفون على باب سجنها تبكونها وتندبون شقاءها . إنكم لا ترثون لها ، بل لا ترثون لأنفسكم ، و لا تبكون عليها ، بل على أيام قضيتموها في ديار يسيل جوها تبرجاً وسفوراً ، ويتدفق حرية واستهتاراً ، وتودون لو ظفرتم هنا بهذا العيش الذي خلفتموه هناك . عاشت المرأة حقبة من دهرها مطمئنة في بيتها راضية عن نفسها وعن عيشتها ، ترى السعادة كل السعادة في واجب تؤديه لنفسها ، أو وقفة تقفها بين يدي ربها ، أو عطفة تعطفها على ولدها ، أو جلسة تجلسها إلى جارتها فتبثها ذات نفسها ، وتستبثها سريرة قلبها ، وترى الشرف كل الشرف في خضوعها لأبيها وائتمارها بأمر زوجها ونزولها عند رضاهما ، وكانت تفهم معنى الحب وتجهل معنى الغرام ، فتحب زوجها لأنه زوجها ، كما تحب ولدها لأنه ولدها ، فإن رأى غيرها من النساء أن الحب أساس الزواج رأت هي أن الزواج أساس الحب ، فقلتم لها إن هؤلاء الذين يستبدون بأمرك من أهلك ليسوا بأوفر منك عقلاً ولا أفضل رأياً ولا أقدر على النظر لك من نظرك لنفسك ، فلا حق لهم في هذا السلطان الذي يزعمونه لأنفسهم عليك ، فازدرت أباها وتمردت على زوجها ، وأصبح البيت الذي كان بالأمس عرساً من الأعراس الضاحكة مناحة قائمة لا تهدأ نارها ولا يخبو أوارها .

قلتم لها : لابد لك أن تختاري زوجك بنفسك حتى لا يخدعك أهلك عن سعادة مستقبلك ، فاختارت لنفسها أسوأ مما اختار لها أهلها ، فلم يزد عمر سعادتها على يوم وليلة ثم الشقاء الطويل بعد ذلك والعذاب الأليم . وقلتم لها إن الحب أساس الزواج فما زالت تقلب عينيها في وجه الرجال مصعدة مصوبة حتى شغلها الحب عن الزواج . وقلتم لها إن سعادة المرأة في حياتها أن يكون زوجها عشيقها ، وما كانت تعرف إلا أن الزوج غير العشيق ، فأصبحت تطلب في كل يوم زوجاً جديداً يحيي من لوعة الحب ما أمات القديم ، فلا قديماً استبقت ولا جديداً أفادت .

وقلتم لها لابد أن تتعلمي لتحسني تربية ولدك والقيام على شؤون بيتها ، وقلتم لها إنا لا نتزوج من النساء إلا من نحبها ونرضاها ويلائم ذوقها ذوقنا ، فكان لابد لها أن تعرف

مواقع أهوائكم ، ومسارح أنظاركم لتتجمل لكم بما تحبون ، فراجعت فهرس أعمالكم في حياتكم صفحة صفحة فلم تر فيه غير أسماء الخليعات
والمستهترات والضاحكات اللاعبات ، والإعجاب بهن والثناء على ذكائهن وفطنتهن ، فتخلعت واستهترت لتبلغ رضاكم ، وتنزل عند محبتكم ، ثم تقدمت إليكم بهذا الثوب الرقيق الشفاف تعرض نفسها عليكم عرضاً كما يعرض النخاس أمته في سوق الرقيق ، فأعرضتم عنها ، ونبوتم بها ، وقلتم لها إنا لا نتزوج النساء العاهرات كأنكم لا تبالون أن يكون نساء الأمة جميعاً ساقطات إذا سلمت لكم نساؤكم ، فرجعت أدراجها خائبة منكسرة ، وقد أباها الخليع ، وترفع عنها المحتشم ، فلم تجد بين يديها غير باب السقوط فسقطت .

وهكذا انتشرت الريبة في نفوس الأمة جميعها ، وتمشت الظنون بين رجالها ونسائها فتحاجز الفريقان ، وأظلم الفضاء بينهما ، وأصبحت البيوت كالأديرة لا يرى فيها الرائي إلا رجالاً مترهبين ونساء عانسات . ذلك بكاؤكم على المرأة أيها الراحمون .
فما زاد الفتى على أن تبسم في وجهي ابتسامة الهزء والسخرية ، وقال : تلك حماقات ما جئنا إلا لمعالجتها ، فلنصبر عليها حتى يقضي الله بيننا وبينها . فقلت له : لك أمرك في نفسك وأهلك فاصنع بهما ما تشاء وائذن لي أن أقول لك إني لا أستطيع أن أختلف إليك بعد اليوم إبقاء عليك وعلى نفسي ، لأني أعلم أن الساعة التي ينفرج لي فيها جانب ستر من أساتر بيتك عن وجه امرأة من أهلك في حضرتك تقتلني حياء وخجلاً ، ثم انصرفت ، وكن هذا آخر ما بيني وبينه . وما هي إلا أيام قلائل حتى سمعت الناس يتحدثون أن فلاناً هتك الستر في منزله بين نسائه وأصدقائه ، وأنه قد أصبح مغشياً لا تزال النعال خافقة ببابه ، فذرفت عيني دمعة لا أعلم هل هي دمعة الغيرة على العرض المدال أو الحزن على الصديق المفقود .مرت على تلك الحادثة ثلاثة أعوام لا أزوره فيها ولا يزورني ، ولا ألقاه في طريق إلا قليلاً فأحييه تحية الغريب للغريب ، ثم أنطلق في سبيلي . فإني لعائد إلى منزلي ليلة أمس وقد مضى الشطر الأول من الليل إذ رأيته خارجاً من منزله يمشي مشية المضطرب الحائر وبجانبه جندي من جنود الشرطة كأنما هو يحرسه أو يقتاده ، فأهمني أمره ودنوت منه وسألته عن شأنه فقال : لعلم لي بشئ

سوى أن هذا الجندب قد طرق الساعة بابي يدعوني إلى مخفر الشرطة ، ولا أعلم لمثل هذه الدعوة في مثل هذه الساعة سبباً ، وما أنا بالرجل المذنب ولا المريب ، فهل أستطيع أن أرجوك يا صديقي القديم بعد الذي كان بيني وبينك أن تصحبني الليلة في وجهي هذا علني أحتاج إلى معونتك فيما قد يعرض هناك من الشؤون ؟ قلت : لا أحب إلى من ذلك ، ومشيت معه صامتاً لا أحدثه ولا يقول لي شيئاً ، ثم شعرت كأنه يُزور في نفسه كلاماً يريد أن يقضي به إلي فيمنعه الخجل والحياء ، ففاتحته الحديث وقلت له : ألم تستطع أن تتذكر لهذه الدعوة سبباً ؟ فنظر إلي نظرة حائرة وقال : إن أخوف ما أخافه أن يكون قد حدث لزوجتي الليلة حادث مؤلم ، فقد رابني من أمرها الليلة ، وإنها لم تعد إلى منزلها حتى الساعة ، وما كان ذلك شأنها من قبل . قلت : أما كان يصحبها أحد ؟ قال : لا . قلت : إلا تعلم المكان الذي ذهبت إليه ؟ قال : لا . قلت : ومما تخاف عليها ؟ قال : لا أخاف شيئاً سوى أني أعلم أنها امرأة غيور حمقاء ، فلعل بعض الناس حاول العبث بها في طريقها فشرست عليه فوقعت بينهما خصومة انتهت إلى رجال الشرطة .. وكنا قد وصلنا إلى المخفر فاقتادنا الجندي إلى قاعة المأمور حتى صرنا بين يديه ، فأشار إلى جندي أمامه إشارة لم نفهمها ، ثم استدنى الفتى إليه وقال : يسوؤني يا سيدي أن أقول لك إن رجال الشرطة قد عثروا الليلة في مكان ما من أمكنة الريبة على رجل وامرأة في حال غير صالحة فاقتاداهما إلى المخفر فزعمت المرأة أن لك بها صلة فدعوناك لتكشف لنا الحقيقة في أمرها وأمر صاحبها فإذا كانت صادقة أذنا لها بالانصراف معك إكراماً لك ، وإبقاء على شرفك ، وألا فهي امرأة فاجرة لا نجاة لها من عقاب الفاجرات ، وها هما وراءك ، وكان الجندي قد جاء بهما من غرفة أخرى ، فنظر ، فإذا المرأة زوجته ، وإذا الرجل احد أصدقائه ، فصرخ صرخة رجفت لها جوانب المخفر وملأت نوافذه وأبوابه عيوناً وآذاناً ثم سقط في مكانه مغشياً عليه فأشرت على المأمور أن يرسل المرأة إلى منزل أبيها ففعل ، وأمر بصاحبها إلى السجن ، ثم حملنا الفتى في مركبة إلى منزله ودعونا الطبيب فقرر أنه مصاب بحمى دماغية شديدة ، ولبث ساهراً بجانبه بقية الليل يعالجه حتى دنا الصباح ، فانصرف الطبيب على أن يعود متى دعوناه ، وعهد إليّ بأمره ، فلبثت بجانبه أرثي لحاله وأنتظر قضاء الله فيه ، حتى

رأيته يتحرك في مضجعه ثم فتح عينيه فرآني ، فلبث شاخصاً إلى هنيهة كأنما يحاول أن يقول لي شيئاً فلا يستطيع ، فدنوت منه وقلت : هل من حاجة يا صديقي ؟ فأجاب بصوت ضعيف خافت : حاجتي أن لا يدخل على من الناس أحد . قلت : لن يدخل عليك إلا من تريد ، فأطرق هنيهة ثم رفع رأسه فإذا عيناه مبتلتان بالدموع ، فقلت : ما بكاؤك يا صديقي ؟ قال : لا شيئ سوى أن أقول لها عفوت عنها . قلت إنها في بيت أبيها ، فقال وارحمتاه لها ولأبيها ولجميع قومها ، فقد كانوا قبل أن يتصلوا بي شرفاء أمجاداً فألبستهم منذ عرفوني ثوباً من العار لا تبلوه الأيام . من لي بمن يبلغهم جميعاً أنني رجل مريض مشرف وإنني أخشى لقاء الله إذا لقيته بدمائهم وأنني أضرع إليهم أن يصفحوا عني ويغفروا ذنبي فيغفر لي الله بغفرانه قبل أن يسبق إلي أجلي . لقد كنت أقسمت لأبيها يوم اهتديتها أن أصون عرضها صيانتي لحياتي ، وأن أمنعها مما أمنع منه نفسي ، فحنثت في يميني ، فهل يغفر لي ذنبي فيغفر إليّ الله بغفرانه . إنها قتلتني ولكني أنا الذي وضعت في يديها الخنجر الذي أغمدته في صدري فلا يسألها أحد عن ذنبي ،البيت بيتي ، والزوجة زوجتى ، والصديق صديقي ، وأنا الذي فتحت باب بيتي لصديقي إلى زوجتي فلم يذنب لي أحد سواي . ثم أمسك عن الكلام برهة ، فنظرت إليه فإذا سحابة سوداء تنتشر فوق جبينه شيئاً فشيئا ، حتى لبست وجهه ، فزفر زفرة خلت أنها خرقت حجاب قلبه ثم أنشأ يقول : آه .. ما أشد الظلام أما عيني ، وما أضيق الدنيا في وجهي ..

في هذه الغرفة .. على هذا المقعد .. تحت هذا السقف .. كنت أراهما جالسين يتحدثان فتمتلئ نفسي غبطة وسروراً ، وأحمد الله على أن رزقني بصديق وفي يؤنس لي زوجتي في وحدتها ، وزوجة سمحة كريمة تكرم صديقي في غيبتي ، فقولوا للناس جميعاً إن ذلك الرجل الذي كان يفخر بالأمس بذكائه وفطنته ويزعم أنه أكيس الناس وأحزمهم قد أصبح يعترف أنه أبلة إلى الغاية من البلاهة ، وغبي إلى الغاية التي لا غاية وراءها .

والهفاه على أم لم تلدني وأب عاقر لا نصيب له في البنين !

لعل الناس كانوا يعلمون من أمري ما كنت أجهل ، ولعلهم كانوا إذا مررت بهم يتناظرون ويتغامزون ويبتسم بعضهم إلي بعض ويحدقون النظر إلي ويطيلون النظر في وجهي

ليروا كيف تتمثل البلاهة في وجود البله ، والغباوة في وجوه الأغبياء ، ولعل الذين كانوا يطيفون بي ويتوددون إلي من أصدقائي إنما كانوا يفعلون ذلك من أجلها لا من أجلي ، ولعلهم كانوا يسمونني فيما بينهم وبين أنفسهم قواداً ، ويسمون زوجتي مومساً ، وبيتي ماخوراً– بيت الريبة– ، فوارحمتاه لي إن بقيت على ظهر الأرض بعد اليوم ولو ساعة واحدة ، ووالهفاه على زاوية من زوايا قبر عميق يطويني ويطوي عاري معي . ثم أغمض عينيه وعاد إلى ذهوله واستغراقه .

وهنا دخلت الحجرة مرضع ولده تحمله على يدها حتى دنت به من فراشه فتركته وانصرفت ، فما زال الطفل يدب على أطرافه حتى علا صدر أبيه فأحس به ففتح عينيه فرآه فابتسم لمرآه ، وضمه إليه ضمة الرفق والحنان ، وأدنى فمه من وجهه كأنما يريد أن يقبله ، ثم انتفض فجأة ودفعه عنه بيده دفعاً شديداً ، فانكفأ على وجهه يبكي ويصيح ، وقال أبعدوه عني ، لا أعرفه ، ليس لي أولاد ولا نساء ، سلوا أمه عن أبيه أين مكانه ، واذهبوا به إليه ، لا البس العار في حياتي ، وأتركه أثراً خالداً ورائي بعد مماتي ، وكانت المرضع قد سمعت صياح الطفل فعادت إليه وحملته وذهبت به فسمع صوته وهو يبتعد عنه شيئاً فشيئاً ، فأنصت إليه واستعبر باكياً وصاح : أرجعوا إلى ،فعادت به المرضع فتناوله وأنشأ يقلب نظره في وجهه ويقول :

في سبيل الله يا بني ما خلف لك أبوك من اليتم وما خلفت لك أمك من العار فاغفر لهما ذنبهما إليك ، فقد كانت أمك ضعيفة فعجزت عن احتمال الأمانة ، فسقطت ، وكان أبوك حسن النية في الجريمة التي اجترمها فأساء من حيث أراد الإحسان . سواء أكنت ولدي يا بني أم ولد الجريمة فإني قد سعدت بك برهة من الدهر فلا أنسى يدك عندي حياً أو ميتاً .

ثم احتضنه إليه وقبله في جبينه قبلة لا أعلم هل هي قبلة الأب الرحيم أو الرجل الكريم . وكان قد بلغ منه الجهد فعاودته الحمى وغلت نارها في رأسه وما زال يثقل شيئاً فشيئاً حتى خفت عليه التلف فأرسلت وراء الطبيب فجاء وألقى عليه نظرة طويلة ثم استردها مملوءة يأساً وحزناً . ثم بدأ ينزع نزعاً شديداً ويئن أنيناً مؤلماً ،فلم تبق عين من العيون المحيطة به إلا رفضت كل ما تستطيع أن تجود به من مدامعها . فإنا لجلوس حوله وقد

بدأ الموت يسبل أستاره السوداء حول سريره فإذا بامرأة متزرة بإزار أسود قد دخلت الحجرة وتقدمت نحوه ببطء حتى ركعت بجانبه ثم أكبت على يده الممتدة فوق صدره فقبلتها وأخذت تقول له : لا تخرج من الدنيا وأنت مرتاب في ولدك فإن أمه تعترف بين يديك وأنت ذاهب إلى ربك أنها وإن كانت دنت من الجريمة ، فإنها لم ترتكبها ، فاعف عني يا والد ولدي ، وأسأل الله – إن مت _ أن يلحقني بك فلا خير لي في الحياة من بعدك .

ثم انفجرت باكية ، ففتح عينيه وألقى على وجهها نظرة باسمة كانت هي آخر عهده بالحياة وقضى .اهـ

" من كتاب العائدون إلي الله لعبد العزيز المسند"

لا أظن أن الأمر يحتاج لتعليق ففي مقلة العين دموع تغني عن كثير من الكلمات والنصائح والتعليقات ، واطرح هنا قصص للعائدون إلي الله والفطرة السوية من مواقع الانترنت المختلفة كتبها الغيورين علي دينهم جزاهم الله عن أمة الإسلام خيراً .

٤ –قصة إسلام ثاني أكبر قسيس في غانا

أخذوه طفلا فقيرا معدما يلبس الرث من الثياب ، وبالكاد يجد لقمة يومه ، ربوه في ملاجئهم ، درسوه في مدارسهم ، ما إن لحظوا منه نباهة حتى جعلوه من أولويات اهتماماتهم ، كان يتميز بذكاء حاد ونظرة ثاقبة في سن مبكرة من حياته ، سرعان ما شق طريقه في التعليم ، حتى نال أكبر الشهادات بالطبع كان ذلك مقابل دينه الذي يعرف انتماءه له ، لكنه تلفت يمنةً ويسرةً في وقت العوز والحاجة ، فما وجد أحدا إلا المنفرين – أعني المنصرين أو من يسمون أنفسهم بالمبشرين – أصبح قسيسا لامعا في بلده ، له لسان ساحر وأسلوب جذاب ومظهر لامع ، وبريق عينيه يقود من رآه إلى مرآب ساحته، ومع الأسف كانت ساحته هي التنصير ، وكم تنصر على يديه من مسلم .

وذات يوم إذ أراد الله هدايته ، تأمل ... وأخذ يتساءل .. أنا لم أترك ديني لقناعة في الديانة النصرانية ، وإنما الجوع هو الذي قادني ، والحاجة هي التي دفعتني ، والعوز هو الذي ساقني ، وعلى الرغم من رغد العيش الذي أنا فيه ، والرفاهية التي أتمتع بها إلا أنني لم أجد الانشراح ولم أشعر وأنعم بالراحة والسعادة والطمأنينة إذ ما فتئت أقلق من المصير بعد الموت ، ولم أرس على بر أمان أو قاعدة صلبة تريح الضمير حول ما في الآخرة من مصير .

لماذا لا أتعرف على الإسلام أكثر؟ لماذا لا أقرأ القرآن مباشرة ، بدلا من الاكتفاء بمعلوماتي عن الإسلام من المصادر النصرانية التي ربما لم تعرض الإسلام بصورته الحقيقة .

وهنا شرع يقرأ القرآن ويتأمل ويقارن ، فوجد فيه الانشراح والاطمئنان ، وانفرجت أساريره وعرف طريق الحق وسبيل النور " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم " . هنا اتخذ قراره الحاسم وعزم على التصدي لكل عقبة تحول دون إسلامه ، ترُى ماذا فعل؟ لقد عمل بالمثل القائل الباب الذي يأتيك منه الريح . افتحه وقف في وجهه. فذهب إلى الكنيسة وقابل الرجل الأول فيها القسيس الأوروبي الكبير عندهم ، وأخبره بقراره ، فظن أنه يمزح أو أنه هكذا أراد أن يقنع نفسه لكنه أكّد له أنه جاد في رغبته هذه ، فجن جنون الرجل وأخذ يزبد ويرعد ويهدد . . . ثم لما هدأ ، أخذ يذكره بما كان عليه وما صار إليه ، وما فيه الآن من نعمة ويسر ، وحاول إغراءه بالمال وأنه سيزيد راتبه ويعطيه منحة حالا ويزيد من المنحة السنوية ، ويزيد من صلاحياته ، و. . . و ... و.. لكن دون جدوى فجذوة الإيمان قد تغلغلت في شغاف القلب واستقرت في سويداء الضمير ، كذلك بشاشة الإيمان إذا خالطت القلب استقرت كما قال قيصر الروم لأبي سفيان فيما رواه البخاري رحمه الله.

هنا قال له : إذن ترجع لنا كل ما أعطيناك وتتجرد من كل ما تملك ، قال أما ما فات فليس لي سبيل إرجاعه ، وأما ما لدي الآن فخذوه كله ، وكان تحت يديه أربع سيارات لخدمته ، وفيلا كبيرة وغيرها ، فوقع تنازلا عن كل ما يملك ، وهو في هذا يعيد لنا أمجاد أبا يحيى

صهيب الرومي رضي الله عنه الذي قال له الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : ربح البيع أبا يحيى ، وذلك عندما استوقفه مشركو قريش في طريق هجرته وقالوا له جئتنا معدما فقيرا ثم استغنيت فوالله لا ندعك حتى تخرج من مالك فاشترى نفسه منهم بأن دلهم على ماله على أن يدعوه " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة " .

اغتاظ القسيس الكبير وجرده حتى من ملابسه وطرده من الكنيسة شر طردة ، وظن أنه سيكابد الفقر يومين ثم يعود مستسمحا ، كيف لا يظن ذلك وهم المادّيّون حتى الثمالة. خرج أخونا من الكنيسة قال : وأنا لا ألبس سوى ما يستر عورتي ولا أملك سوى هذا الدين العظيم الإسلام ، وشعرت حينئذٍ أنني أسعد مخلوق على هذه البسيطة . سار ماشيا باتجاه المسجد الكبير وسط البلد وفي الطريق أخذ الناس يمشون بجانبه مستغربين ، ويقول بعضهم : لقد جن القسيس ، وهو لا يرد على أحد حتى وصل المسجد فلما هم بالدخول حاولوا منعه متسائلين إلى أين؟ وإذا بالجواب الصاعقة : جئت أُعلن إسلامي .

عجباً ، القسيس الأشهر في البلاد الذي تنصر على يديه المئات ، الذي يظهر في شاشة التلفاز مرتين أسبوعيا ، الذي يمثل النصرانية في البلد ، الذي ..... يأتي اليوم ليُعلن إسلامه إنها سعادةٌ لا توصف ، وفرحة لا تعبر عنها الكلمات ، ولا تقدر على تصويرها الجمل والعبارات ، إنه أنسٌ غامر ، وإشراقة منيرة ، وكأنّ بالتاريخ يدوّي بصيحة اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين ، ومع فارق التشبيه إلا أنه رب إسلام شخصٍ واحدٍ يجر خلفه إسلام المئات وإنقاذ العشرات من براثن التيه والضلال وحمأة الكفر والانحلال .

المسلمون فرحون ، هذا أعطاه بنطالا وذاك أعطاه قميصا وآخر وهبه الشال ، حتى دخل المسجد وألقى بالمسلمين المتواجدين خطبة عصماء ، أعلن فيها إسلامه انطلقت على إثرها صيحات التكبير وارتفعت خلالها أصوات التهليل والتسبيح ، استبشارا وفرحا بإسلام مَن طالما دعاهم إلى الضلال .

إذا به اليوم يدعوهم إلى الهداية والإسلام ، وخلال يومين رجع الكثير الكثير ممن تنصروا إلى واحة دينهم الإسلام الوارفة الظلال ، حيث ينعمون في ظله وكنفه بآثار الهداية وطمأنينة سلوك السبيل القويم وراحة البال والضمير والخير العميم . " **الَذِينَ آمَنُوا وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)** " الرعد

بعد يومين من إعلانه إسلامه بدأ النصارى الحاقدون يبحثون عنه ليقتلوه وتهددوا وتوعّدوا فقام المسلمون بتهريبه إلى سيراليون سرا ، حيث أُ علِن عبر الإذاعة التي تملكها لجنة مسلمي أفريقيا الكويتية أنه سيُلقي خطابا للأمة بمناسبة إسلامه ، وأخذ الجميع يترقّب هذا الخطاب والكنيسة كانت ضمن المترقبين وقد توقعت أن يقوم بمهاجمتها أشد المهاجمة وإخراج كثير من أسرارها أمام الملأ والتجني عليها ، هذا ما كانت تتوقعه ، وقد أعدّت قبل خطابه مسودة لبيان سوف تنشره وكان يرتكز على أنها وجدته معدما فقيرا وقامت بمساعدته وتبنيه وتربيته وتكفلت بتعليمه حتى بلغ أعلى المستويات العلمية ثم هو يقوم بنكران الجميل وخيانة الأمانة ورد المعروف بالإساءة ، والتنكر لمن آواه ورعاه .

لكن الله خيّب فألهم وأغلق عليهم الطرق ، حيث قام صاحبنا بإلقاء خطاب خلاف توقعهم بدأ فيه بشكرهم على كل ما قدّموا له وذكر ما قدّموا له من رعاية ومأوى وتعليم وغيره بالتفصيل ودان لهم بعد الله بالفضل ، إلا أنه نوّه وأشار بطريقة لبقة تتسم بالذكاء إلى أن العقيدة وحرية الدين ليست تسير وفق العواطف بطريقة عمياوية وفضل الله تعالى فوق كل فضل ، ونعمة الله تعالى فوق كل نعمة ، ذلك بصياغة تجعل كل مَن خَدَمَتهُ الكنيسة يُعِيدُ النظرَ في هذه الخدمة والرعاية وأنها ليست مقياسا لصحة العقيدة ، وليست العامل المرجّح لاختيار الدين ، فأصاب الكنيسة في مقتل وأغلق الطريق أمامها لانتقاده والتشنيع عليه ، وأظهر دين الإسلام بأنه لا يرضى لأتباعه بنكران الجميل ، بل قال أن الدين الإسلامي يعلم أتباعه الوفاء ، لكنه لا يرضى لهم أبدا بإلغاء عقولهم. " **إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢)** –النحل" .

بعد الخطاب بيومين كان هناك حفل افتتاح مسجد الجامعة حيث حضر هذا الحفل في باحة الجامعة رئيس جمهورية سيراليون وجمع من المسئولين وبعض رجال الكنيسة الذين دعتهم الجامعة لتكريس التسامح الديني ولتلطيف الجو بعد الخطاب الذي ألقاه القس الذي أسلم ، وفي الحفل بعد تلاوة القرآن الكريم قام الشيخ "طايس الجميلي" ممثل لجنة مسلمي أفريقيا التي تكفلت ببناء المسجد بإلقاء كلمة أشار فيها إلى إسلام ذلك القس وضمنها قوله تعالى " **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ والَّذِينَ أَشْرَكُوا ولَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ ورُهْبَاناً وأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)** "– المائدة

وأن هذا هو حاله وما حدث معه وعندما شرع في شرح هذه الآية ووصل بشرحه عند الآية ترى أعينهم تفيض من الدمع والمترجم يترجم على الفور ، قال رأيت القساوسة الذين حضروا أخرجوا مناديلهم يمسحون دموعهم ، تأثرا أو مجاملة والله أعلم . قال أحد القساوسة لزميله الذي بجانبه أقسم أن هذا هو من أرشد ذلك القسيس ليجعل خطابه بالصورة التي ظهر عليها وأحرجنا . وسمعهم أحد المسلمين بجانبهم. والحمد لله على نصرة دينه ، والله أكبر ولله الحمد .

٥–حجاب أميركية سبب في إسلام أستاذ جامعي أمير كي

قرأت اليوم قصة إسلام أستاذ جامعي أميركي ؛هل تعرفون ما السبب المباشر لإسلامه ؟ لقد كان السبب الأول لإسلامه حجاب طالبة أميركية مسلمة، معتزة بدينها، و معتزة بحجابها، بل لقد اسلم معه ثلاثة دكاترة من أستذة الجامعة و أربعة من الطلبة. لقد كان السبب المباشر لإسلام هؤلاء السبعة، الذين صاروا دعاة إلى الإسلام. هو هذا الحجاب. لن أطيل عليكم في التقديم. و في التشويق لهذه القصة الرائعة التي سأنقلها لكم على لسان الدكتور الأميركي

الذي تسمى باسم النبي محمد صلى الله عليه و سلم و صار اسمه (محمد أكويا). يحكي الدكتور محمد أكويا قصته فيقول:

قبل أربع سنوات، ثارت عندنا بالجامعة زوبعة كبيرة، حيث التحقت للدراسة طالبة أميركية مسلمة، و كانت محجبة، و قد كان من بين مدرسيها رجل متعصب يبغض الإسلام و يتصدى لكل من لا يهاجمه. فكيف بمن يعتنقه و يظهر شعائره للعيان؟ كان يحاول استثارتها كلما وجد فرصة سانحة للنيل من الإسلام.

وشن حربا شعواء عليها، و لما قابلت هي الموضوع بهدوء ازداد غيظه منها،فبدأ يحاربها عبر طريق آخر،حيث الترصد لها بالدرجات، و إلقاء المهام الصعبة في الأبحاث، و التشديد عليها بالنتائج، و لما عجزت المسكينة أن تجد لها مخرجا تقدمت بشكوى لمدير الجامعة مطالبة فيها النظر إلى موضوعها. و كان قرار الإدارة أن يتم عقد بين الطرفين المذكورين الدكتور و الطالبة لسماع وجهتي نظرهما و البت في الشكوى.

و لما جاء الموعد المحدد. حضر أغلب أعضاء هيئة التدريس، و كنا متحمسين جدا لحضور هذه الجولة التي تعتبر الأولى من نوعها عندنا بالجامعة.

بدأت الجلسة التي ذكرت فيها الطالبة أن المدرس يبغض ديانتها. و لأجل هذا يهضم حقوقها العلمية، و ذكرت أمثلة عديدة لهذا، و طلبت الاستماع لرأي بعض الطلبة الذين يدرسون معها، وكان من بينهم من تعاطف معها و شهد لها، و لم يمنعهم اختلاف الديانة أن يدلوا بشهادة طيبة بحقها. حاول الدكتور على أثر هذا أن يدافع عن نفسه، و استمر بالحديث فخاض بسب دينها. فقامت تدافع عن الإسلام. أدلت بمعلومات كثيرة عنه، و كان لحديثها قدرة على جذبنا،حتى أننا كنا نقاطعها فنسألها عما يعترضنا من استفسارات. فتجيب فلما رآنا الدكتور المعني مشغولين بالاستماع و النقاش خرج من القاعة.فقد تضايق من اهتمامنا و تفاعلنا.

فذهب هو و من لا يرون أهمية للموضوع. بقينا نحن مجموعة من المهتمين نتجاذب أطراف الحديث، في نهايته قامت الطالبة بتوزيع ورقتين علينا كتب فيها تحت عنوان " ماذا يعني لي الإسلام؟" الدوافع التي دعتها لاعتناق هذا الدين العظيم، ثم بينت ما للحجاب من أهمية و أثر.و شرحت مشاعرها الفياضة صوب هذا الجلباب و غطاء الرأس الذي ترتديه. الذي تسبب يكل هذه الزوبعة.

لقد كان موقفها عظيما، و لأن الجلسة لم تنته بقرار لأي طرف، فقد قالت أنها تدافع عن حقها، و تناضل من أجله، ووعدت أن لم تظفر بنتيجة لصالحها أن تبذل المزيد حتى لو اضطرت لمتابعة القضية و تأخير الدراسة نوعا ما، لقد كان موقفا قويا، و لم نكن أعضاء هيئة التدريس نتوقع أن تكون الطالبة بهذا المستوى من الثبات و من أجل المحافظة على مبدئها. و كم أذهلنا صمودها أمام هذا العدد من المدرسين و الطلبة، و بقيت هذه القضية يدور حولها النقاش داخل أروقة الجامعة.

أما أنا فقد بدأ الصراع يدور في نفسي من أحل تغيير الديانة ،فما عرفته عن الإسلام حببني فيه كثيرا، و رغبني في اعتناقه، و بعد عدة أشهر أعلنت إسلامي، و تبعني دكتور ثان و ثالث في نفس العام، كما أن هناك أربعة طلاب أسلموا.

و هكذا في غضون فترة بسيطة أصبحنا مجموعة لنا جهود دعوية في التعريف بالإسلام والدعوة إليه، و هناك الآن عدد من الأشخاص في طور التفكير الجاد، و عما قريب إن شاء الله ينشر خبر إسلامهم داخل أروقة الجامعة. و الحمد لله وحده.

عن " مذكرات ذات خمار" لمحمد رشيد العويد،جريدة الإتحاد الإماراتية،الإثنين ٦ رمضان ١٤٢٠ هجرية.

٦-توبة فتاة نصرانية

سناء فتاة مصرية نصرانية، كتب الله لها الهداية واعتناق الدين الحق بعد رحلة طويلة من الشك والمعاناة، تروي قصة هدايتها فتقول

نشأت كأي فتاة نصرانية مصرية على التعصب للدين النصراني، وحرص والدي على اصطحابي معهما إلى الكنيسة صباح كل يوم أحد لأقبل يد القس، وأتلو خلفه التراتيل الكنسية، وأستمع إليه وهو يخاطب الجمع ملقنا إياهم عقيدة التثليث، ومؤكدا عليهم بأغلظ الأيمان أن غير المسيحيين مهما فعلوا من خير فهم مغضوب عليهم من الرب، لأنهم – حسب زعمه- كفرة ملاحدة. كنت أستمع إلى أقوال القس دون أن أستوعبها، شأني شأن غيره من الأطفال، وحينما أخرج من الكنيسة أهرع إلى صديقتي المسلمة لألعب معها، فالطفولة لا تعرف الحقد الذي يزرعه القسيس في قلوب الناس.

كبرت قليلا، ودخلت المدرسة، وبدأت بتكوين صداقات مع زميلاتي في مدرستي الكائنة بمحافظة السويس.. وفي المدرسة بدأت عيناي تتفتحان على الخصال الطيبة التي تتحلى بها زميلاتي المسلمات، فهن يعاملنني معاملة الأخت، ولا ينظرن إلى اختلاف ديني عن دينهن، وقد فهمت فيما بعد أن القرآن الكريم حث على معاملة الكفار – غير المحاربين – معاملة طيبة طمعا في إسلامهم وإنقاذهم من الكفر، قال تعلى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين). إحدى زميلاتي المسلمات ربطتني بها على وجه الخصوص صداقة متينة، فكنت لا أفارقها إلا في حصص التربية الدينية، إذ كنت – كما جرى النظام أدرس مع طالبات المدرسة النصرانيات مبادئ الدين النصراني على يد معلمة نصرانية.

كنت أريد أن أسأل معلمتي كيف يمكن أن يكون المسلمون – حسب افتراضات المسيحيين – غير مؤمنين وهم على مثل هذا الخلق الكريم وطيب المعشر؟ لكني لم أجرؤ على السؤال خشية إغضاب المعلمة حتى تجرأت يوما وسألت، فجاء سؤالي مفاجأة للمعلمة التي حاولت

كظم غيظها، وافتعلت ابتسامة صفراء رسمتها على شفتيها وخاطبتني قائلة: " إنك ما زلت صغيرة ولم تفهمي الدنيا بعد، فلا تجعلي هذه المظاهر البسيطة تخدعك عن حقيقة المسلمين كما نعرفها نحن الكبار..". صمت على مضض على الرغم من رفضي لإجابتها غير الموضوعية، وغير المنطقية. وتنتقل أسرة أعز صديقاتي إلى القاهرة، ويومها بكينا لألم الفراق، وتبادلنا الهدايا والتذكارات ، ولم تجد صديقتي المسلمة هدية تعبر بها عن عمق وقوة صداقتها لي سوى مصحف شريف في علبة قطيفة أنيقة صغيرة، قدمتها لي قائلة:" لقد فكرت في هدية غالية لأعطيك إياها ذكرى صداقة وعمر عشناه سويا فلم أجد إلى هذا المصحف الشريف الذي يحتوي على كلام الله". تقبلت هدية صديقتي المسلمة شاكرة فرحة، وحرصت على إخفائها عن أعين أسرتي التي ما كانت لتقبل أن تحمل ابنتهم المصحف الشريف.

وبعد أن رحلت صديقتي المسلمة، كنت كلما تناهى إلي صوت المؤذن، مناديا للصلاة، وداعيا المسلمين إلى المساجد، أعمد إلى إخراج هدية صديقتي وأقبلها وأنا أنظر حولي متوجسة أن يفاجأني أحد أفراد الأسرة، فيحدث لي مالا تحمد عقباه. ومرت الأيام وتزوجت من "شماس" كنيسة العذراء مريم، ومع متعلقاتي الشخصية، حملت هدية صديقتي المسلمة "المصحف الشريف" وأخفيته بعيدا عن عيني زوجي، الذي عشت معه كأي امرأة شرقية وفية ومخلصة وأنجبت منه ثلاثة أطفال. وتوظفت في ديوان عام المحافظة، وهناك التقيت بزميلات مسلمات متحجبات، ذكرنني بصديقتي الأثيرة، وكنت كلما علا صوت الأذان من المسجد المجاور، يتملكني إحساس خفي يخفق له قلبي، دون أن أدري لذلك سببا محددا، إذ كنت لا أزال غير مسلمة، ومتزوجة من شخص ينتمي إلى الكنيسة بوظيفة يقتات منها، ومن مالها يطعم أسرته.

وبمرور الوقت، وبمحاورة زميلات وجارات مسلمات على دين وخلق بدأت أفكر في حقيقة الإسلام والمسيحية، وأوازن بين ما أسمعه في الكنيسة عن الإسلام والمسلمين، وبين ما أراه وألمسه بنفسي، وهو ما يتناقض مع أقوال القسس والمتعصبين النصارى. بدأت أحاول التعرف على حقيقة الإسلام، وأنتهز فرصة غياب زوجي لأستمع إلى أحاديث المشايخ عبر الإذاعة والتلفاز، علي أجد الجواب الشافي لما يعتمل في صدري من تساؤلات حيرى،

وجذبتني تلاوة الشيخ محمد رفعت، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد للقرآن الكريم، وأحسست وأنا أستمع إلى تسجيلاتهم عبر المذياع أن ما يرتلانه لا يمكن أن يكون كلام بشر، بل هو وحي إلهي.

وعمدت يوما أثناء وجود زوجي في الكنيسة إلى دولابي، وبيد مرتعشة أخرجت كنزي الغالي "المصحف الشريف" فتحته وأنا مرتبكة، فوقعت عيناي على قوله تعالى: (**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩)**) –آل عمران. ارتعشت يدي أكثر وصببت وجهي عرقا، وسرت في جسمي قشعريرة، وتعجبت لأني سبق أن استمعت إلى القرآن كثير في الشارع والتلفاز والإذاعة، وعند صديقات المسلمات، لكني لم أشعر بمثل هذه القشعريرة التي شعرت بها وأنا أقرأ من المصحف الشريف مباشرة بنفسي. هممت أن أواصل القراءة إلا أن صوت أزيز مفاتح زوجي وهو يفتح باب الشقة حال دون ذلك، فأسرعت وأخفيت المصحف الشريف في مكانه الأمين، وهرعت لأستقبل زوجي.

وفي اليوم التالي لهذه الحادثة ذهبت إلى عملي، وفي رأسي ألف سؤال حائر، إذ كانت الآية الكريمة التي قرأتها قد وضعت الحد الفاصل لما كان يؤرقني حول طبيعة عيسى عليه السلام، أهو ابن الله كما يزعم القسيس – تعلى الله عما يقولون– أم أنه نبي كريم كما يقول القرآن؟ فجاءت الآية لتقطع الشك باليقين، معلنة أن عيسى، عليه السلام، من صلب آدم، فهو إذن ليس ابن الله، فالله تعالى : (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)– الإخلاص .

تساءلت في نفسي عن الحل وقد عرفت الحقيقة الخالدة، حقيقة أن "لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله". أيمكن أن أشهر إسلامي؟ وما موقف أهلي مني، بل ما موقف زوجي ومصير أبنائي؟ طافت بي كل هذه التساؤلات وغيرها وأنا جالسة على مكتبي أحاول أن أودي عملي لكني لم أستطع، فالتفكير كاد يقتلني، واتخاذ الخطوة الأولى أرى أنها ستعرضني لأخطار جمة أقلها قتلي بواسطة الأهل أو الزوج والكنيسة. ولأسابيع ظللت مع نفسي بين دهشة زميلاتي اللاتي لم يصارحنني بشيء، إذ تعودنني عاملة نشيطة، لكني من ذلك اليوم لم أعد أستطيع أن أنجز عملا إلا بشق الأنفس.

وجاء اليوم الموعود، اليوم الذي تخلصت فيه من كل شك وخوف وانتقلت فيه من ظلام الكفر إلى نور الإيمان، فبينما كنت جالسة ساهمة الفكر، شاردة الذهن، أفكر فيما عقدت العزم عليه، تناهي إلى سمعي صوت الأذان من المسجد القريب داعيا المسلمين إلى لقاء ربهم وأداء صلاة الظهر، تغلغل صوت الأذان داخل نفسي، فشعرت بالراحة النفسية التي أبحث عنها، وأحسست بضخامة ذنبي لبقائي على الكفر على الرغم من عظمة نداء الإيمان الذي كان يسري في كل جوانحي، فوقفت بلا مقدمات لأهتف بصوت عال بين ذهول زميلاتي: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله"، فاقبل علي زميلات وقد تحيرن من ذهولهن، مهنئات باكيات بكاء الفرح، وانخرطت أنا أيضا معهن في البكاء، سائلة الله أن يغفر لي ما مضى من حياتي، وأن يرضى علي في حياتي الجديدة. كان طبيعيا أن ينتشر خبر إسلامي في ديوان المحافظة، وأن يصل إلى أسماع زملائي وزميلاتي النصارى، اللواتي تكفلن- بين مشاعر سخطهن- بسرعة إيصاله إلى أسرتي وزوجي، وبدأن يرددن عني مدعين أن وراء القرار أسباب لا تخفى.

لم آبه لأقوالهن الحاقدة، فالأمر الأكثر أهمية عندي من تلك التخرصات: أن أشهر إسلامي بصورة رسمية، كي يصبح إسلامي علنا، وبالفعل توجهت إلى مديرية الأمن حيث أنهيت الإجراءات اللامة لإشهار إسلامي. وعدت إلى بيتي لأكتشف أن زوجي ما إن علم بالخبر حتى جاء بأقاربه وأحرق جميع ملابسي، واستولى على ما كان لدي من مجوهرات ومال وأثاث، فلم يؤلمني ذلك، وإنما تألمت لخطف أطفالي من قبل زوجي ليتخذ منهم وسيلة للضغط علي للعودة إلى ظلام الكفر.. آلمني مصير أولادي، وخفت عليهم أن يتربوا بين جدران الكنائس على عقيدة التثليث، ويكون مصيرهم كأبيهم في سقر.. رفعت ما اعتمل في نفسي بالدعاء إلى الله أن يعيد إلي أبنائي لتربيتهم تربية إسلامية، فاستجاب الله دعائي، إذ تطوع عدد من المسلمين بإرشادي للحصول على حكم قضائي بحضانة الأطفال باعتبارهم مسلمين، فذهبت إلى المحكمة ومعي شهادة إشهار إسلامي، فوقفت المحكمة مع الحق، فخيرت زوجي بين الدخول في الإسلام أو التفريق بينه وبيني، فقد أصبحت بدخولي في الإسلام لا أحل لغير مسلم، فابى واستكبر أن يدخل في دين الحق، فحكمت المحكمة

بالتفريق بيني وبينه، وقضت بحقي في حضانة أطفالي باعتبارهم مسلمين، لكونهم لم يبلغوا الحلم، ومن ثم يلتحفون بالمسلم من الوالدين.

حسبت أن مشكلاتي قد انتهت عند هذا الحد، لكني فوجئت بمطاردة زوجي وأهلي أيضا، بالإشاعات والأقاويل بهدف تحطيم معنويات ونفسيتي، وقاطعتني الأسر النصرانية التي كنت أعرفها، وزادت على ذلك بأن سعت هذه الأسر إلى بث الإشاعات حولي بهدف تلويث سمعتي، وتخويف الأسر المسلمة من مساعدتي لقطع صلتهن بي. وبالرغم من كل المضايقات ظللت قوية متماسكة، مستمسكة بإيماني، رافضة كل المحاولات الرامية إلى ردتي عن دين الحق، ورفعت يدي بالدعاء إلى مالك الأرض والسماء، أن يمنحني القوة لأصمد في وجه كل ما يشاع حولي، وأن يفرج كربي. فاستجاب الله دعائي وهو القريب المجيب، وجاءني الفرج من خلال أرملة مسلمة، فقيرة المال، غنية النفس، لها أربع بنات يتامى وابن وحيد بعد وفاة زوجها، تأثرت هذه الأرملة المسلمة للظروف النفسية التي أحياها، وتملكها الإعجاب والإكبار لصمودي، فعرضت علي أن تزوجني بابنها الوحيد "محمد" لأعيش وأطفالي معها ومع بناتها الأربع، وبعد تفكير لم يدم طويلا وافقت، وتزوجت محمدا ابن الأرملة المسلمة الطيبة. وأنا الآن أعيش مع زوجي المسلم "محمد" وأولادي ، وأهل الزوج في سعادة ورضا وراحة بال، على الرغم مما نعانية من شظف العيش، وما نلاقيه من حقد زوجي السابق، ومعاملة أسرتي المسيحية. ولا أزال بالرغم مما فعلته عائلتي معي أدعو الله أن يهديهم إلى دين الحق ويشملهم برحمته مثلما هداني وشملني برحمته، وما ذلك عليه – سبحانه وتعالى – بعزيز.

٧–قصة إسلام " خديجة "تيرس داني سابقاً

رحلتي إلى الإسلام بدأت منذ عدة سنوات مضت ، كنت دائما أهتم بالأديان ولقد اطلعت على كثير منها قبل أن أعود إلى الإسلام، لماذا قلت (أعود) إلى الإسلام ؟

أنا أؤمن بأن كل الناس يولدون مسلمين قد يتربى بعضهم وينشأ على الإسلام بفضل والديه وقد لا يحصل ذلك لآخرين ، أنا أصلا لم أكن من الروم الكاثوليك لكن أبي وأمي أرسلاني إلى مدرسة كاثوليكية بالرغم من أنهما وثنيين ، لا يعبدون الله بأي عقيدة ، لا يهودية ولا نصرانية ولا إسلامية . أبي كان يقرأ بطاقات الـ tarot (بطاقات الحظ) وكان يؤمن أنه ليس هناك إله بالكلية . أمي كانت متمرسة على أنماط متعددة من السحر ، كانت تقرأ أوراق الشاي والنخيل (هكذا قالت) وتحدق في كرة من الكريستال ، وتتحدث مع الأموات ، وبالطبع عرفت الآن أن كل ذلك كان بفعل وأعمال الجان والشياطين .

أرسلني أبواي إلى المدرسة الكاثوليكية (ليس لتعلم النصرانية ولكن) لأتلقى تعليما خاصا ، وسرعان ما أصبحت حائرة حول مسألة وجود الله وحول جميع المسائل المتعلقة بالدين ، وذلك بسبب تأثير والدي علي. اتجهت بعد ذلك إلى دراسة مختلفة وبدأت عهد جديد من الاعتقاد وكان أبواي يلحون علي بكثرة ويجادلونني كثيرا (في أمور عقائدية) بحجج كانت دائما عارية عن الصحة .

اخترت أن أكون بوذية واعتنقت الديانة البوذية وكنت سعيدة بها ، لكن أبواي أصبحا عند ذلك متعسفين معي ، كان أبي يسخر مني كلما وجدني أصلي ويقول : ليس هناك إله ، أو ربما قال : لا يمكن لإلهك مساعدتك ، وكان ذلك الكلام يحبطني كثيرا. أخيرا تزوجت وانتقلت إلى ما وراء البحار ، ذهبت إلى اليابان ثلاث سنوات ، كنت متحمسة ، ظننت أني سأتعلم كل شئ عن البوذية وأصبح مثقفة ، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ، ذهبت إلى اليابان ووجدت أن اليابانيين ليسوا مثقفين في البوذية أكثر من أي شخص آخر . في الواقع شئ ما سار على أسوأ مما كنت أتوقع .

في فينو بارك رأيت بعض المسلمين ينتظرون صلاة الجمعة التي يؤدونها مرة واحدة كل أسبوع ، تذكرت .. كنت أحدق في امرأة تلبس حجاب ، ربما تضايقت مني لشدة تحديقي لها وظنت أنني فظة وقليلة الأدب ، لكنني كنت منجذبة لها إلى حد كبير ، وعلى ذلك لم أقترب منها . عدت إلى الولايات المتحدة وكنت لا أزال أجد في نفسي ميلا إلى الإسلام ، لكنني لم

أكن قادرة على الحصول على كتب موثوقة ومأمونة في المواضيع التي تتحدث عن الإسلام في مكتباتنا المحلية ، ولم أكن في ذلك الحين أملك جهاز حاسب آلي ، ولذلك تركت الموضوع على ما هو عليه . ولكن سبحان الله بدأت ألتقي بالمسلمين في كل مكان أذهب إليه ، وقد أيقظت شجاعتي يوما وذهبت إلى المسجد وبدأت بعد ذلك في دراسة الإسلام . أخيرا قمت بنطق الشهادتين وأسلمت ، وبعدها بأسبوعين أسم زوجي ونطق بالشهادتين فالحمد لله .

سنوات قليلة منذ أن أسلمت ولا بد أن أقول لكم أنني بعد أن تحولت إلى الإسلام فإنني أشعر بسعادة "ما شاء الله" . أريد أن أقول أن الأمر كان يسيرا للغاية ، لقد تركت أهلي لأنهم ليسوا سعداء لرجوعي إلى الإسلام خصوصا عندما بدأت في ممارسة شعائر الإسلام بتعمق وبشكل سليم ، وعوضني الله بأهل زوجي الذين تقبلوا ذلك بشكل أفضل من أهلي " سبحان الله ". ولكل من يفكر في العودة إلى الإسلام فإني أشجعه بقوة وأن لا ينتظروا حتى يتقبل الوالدان ذلك ، لا تنتظروا إلى أن تعرفوا كل شئ عن الإسلام ، قد لا يأتي ذلك اليوم انطق بالشهادتين وثق بالله سبحانه وتعالى . والسلام عليكم

" من موقع الحوار العربي"

٨-توبة أشهر عارضة أزياء فرنسية

" فابيان " عارضة الأزياء الفرنسية ، فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها ، جاءتها لحظة الهادية وهي غارقة في عالم الشهرة والإغراء والضوضاء . . انسحبت في صمت . . تركت هذا العالم بما فيه ، وذهبت إلى أفغانستان ! لتعمل في تمريض جرحى المجاهدين الأفغان ! وسط ظروف قاسية وحياة صعبة !

تقول فابيان :

" لولا فضل الله عليَّ ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ " .

ثم تروي قصتها فتقول :

" منذ طفولتي كنت أحلم دائماً بأن أكون ممرضة متطوعة ، أعمل على تخفيف الآلام للأطفال المرضى ، ومع الأيام كبرت ، ولَفَتُّ الأنظار بجمالي ورشاقتي ، وحرَّضني الجميع – بما فيهم أهلي – على التخلي عن حلم طفولتي ، واستغلال جمالي في عمل يدرُّ عليَّ الربح المادي الكثير ، والشهرة والأضواء ، وكل ما يمكن أن تحلم به أية مراهقة ، وتفعل المستحيل من أجل الوصول إليه .

وكان الطريق أمامي سهلاً – أو هكذا بدا لي – ، فسرعان ما عرفت طعم الشهرة ، وغمرتني الهدايا الثمينة التي لم أكن أحلم باقتنائها

ولكن كان الثمن غالياً . . فكان يجب عليَّ أولاً أن أتجرد من إنسانيتي ، وكان شرط النجاح والتألّق أن أفقد حساسيتي ، وشعوري ، وأتخلى عن حيائي الذي تربيت عليه ، وأفقد ذكائي ، ولا أحاول فهم أي شيء غير حركات جسدي ، وإيقاعات الموسيقى ، كما كان عليَّ أن أُحرم من جميع المأكولات اللذيذة ، وأعيش على الفيتامينات الكيميائية والمقويات والمنشطات ، وقبل كل ذلك أن أفقد مشاعري تجاه البشر . . لا أكره . . لا أحب . . لا أرفض أي شيء .

إن بيوت الأزياء جعلت مني صنم متحرك مهمته العبث بالقلوب والعقول . . فقد تعلمت كيف أكون باردة قاسية مغرورة فارغة من الداخل ، لا أكون سوى إطار يرتدي الملابس ، فكنت جماداً يتحرك ويبتسم ولكنه لا يشعر ، ولم أكن وحدي المطالبة بذلك ، بل كلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وآدميتها زاد قدرها في هذا العالم البارد . . أما إذا خالفت

أياً من تعاليم الأزياء فتُعرَّض نفسها لألوان العقوبات التي يدخل فيها الأذى النفسي ، والجسماني أيضاً !

وعشت أتجول في العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة بكل ما فيها من تبرج وغرور ومجاراة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل أو حياء " .

وتواصل " فابيان " حديثها فتقول :
" لم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي المفرغ – إلا من الهواء والقسوة – بينما كنت اشعر بمهانة النظرات واحتقارهم لي شخصياً واحترامهم لما أرتديه .

كما كنت أسير وأتحرك . . وفي كل إيقاعاتي كانت تصاحبني كلمة (لو) . . وقد علمت بعد إسلامي أن لو تفتح عمل الشيطان . . وقد كان ذلك صحيحاً ، فكنا نحيا في عالم الرذيلة بكل أبعادها ، والويل لمن تعرض عليها وتحاول الاكتفاء بعملها فقط " .

وعن تحولها المفاجئ من حياة لاهية عابثة إلى أخرى تقول :
" كان ذلك أثناء رحلة لنا في بيروت المحطمة ، حيث رأيت كيف يبني الناس هناك الفنادق والمنازل تحت قسوة المدافع ، وشاهدت بعيني مستشفى للأطفال في بيروت ، ولم أكن وحدي ، بل كان معي زميلاتي من أصنام البشر ، وقد اكتفين بالنظر بلا مبالاة كعادتهن .

ولم أتكمن من مجاراتهن في ذلك . . فقد انقشعت عن عيني في تلك اللحظة غُلالة الشهرة والمجد والحياة الزائفة التي كنت أعيشها ، واندفعت نحو أشلاء الأطفال في محاولة لإنقاذ من بقي منهم على قيد الحياة .

ولم أعد إلى رفاقي في الفندق حيث تنتظرني الأضواء ، وبدأت رحلتي نحو الإنسانية حتى وصلت إلى طريق النور وهو الإسلام .

وتركت بيروت وذهبت إلى باكستان ، وعند الحدود الأفغانية عشت الحياة الحقيقية ، وتعلمت كيف أكون إنسانية .

وقد مضى على وجودي هنا ثمانية أشهر قمت بالمعاونة في رعاية الأسر التي تعاني من دمار الحروب ، وأحببت الحياة معهم ، فأحسنوا معاملتي .

وزاد قناعتي في الإسلام ديناً ودستوراً للحياة من خلال معايشتي له ، وحياتي مع الأسر الأفغانية والباكستانية ، وأسلوبهم الملتزم في حياتهم اليومية ، ثم بدأت في تعلم اللغة العربية ، فهي لغة القرآن ، وقد أحرزت في ذلك تقدماً ملموساً .

وبعد أن كنت أستمد نظام حياتي من صانعي الموضة في العلم أصبحت حياتي تسير تبعاً لمبادئ الإسلام وروحانياته

وتصل " فابيان " إلى موقف بيوت الأزياء العالمية منها بعد هدايتها ، وتؤكد أنها تتعرض لضغوط دنيوية مكثفة ، فقد أرسلوا عروضاً بمضاعفة دخلها الشهري إلى ثلاثة أضعافه ، فرفضت بإصرار . . فما كان منهم إلا أن أرسلوا إليها هدايا ثمينة لعلها تعود عن موقفها وترتد عن الإسلام .

وتمضي قائلة :
" ثم توقفوا عن إغرائي بالرجوع . .ولجأوا إلى محاولة تشويه صورتي أمام الأسر الأفغانية ، فقاموا بنشر أغلفة المجلات التي كانت تتصدرها صوري السابقة عملي كعارضة أزياء ، وعلقوها في الطرقات وكأنهم ينتقمون من توبتي ، وحالوا بذلك الوقيعة بيني وبين أهلي الجدد ، ولكن خاب ظنهم والحمد لله " .

وتنظر فابيان إلى يدها وتقول :
" لم أكن أتوقع أن يدي المرفهة التي كنت أقضي وقتاً طويلاً في المحافظة على نعومتها سأقوم بتعريضها لهذه الأعمال الشاقة وسط الجبال ، ولكن هذه المشقة زادت من نصاعة وطهارة يدي ، وسيكون لها حسن الجزاء عند الله سبحانه وتعالى إن شاء الله " .

"جريدة المسلمون العدد ٢٣٨ ."

٩ –قصة إسلام الدكتور الفرنسي علي سلمان بنوا

أنا دكتور في الطب وأنتمي إلى أسرة فرنسية كاثوليكية. وقد كان لاختياري لهذه المهنة أثره في انطباعي بطباع الثقافة العلمية البحتة وهي لا تؤهلني كثيرا للناحية الروحية.

لا يعني هذا أنني لم أكن أعتقد في وجود اله، إلا أنني أقصد أن الطقوس الدينية المسيحية عموما والكاثوليكية بصفة خاصة، لم تكن لتبعث في نفسي الإحساس بوجوده، وعلى ذلك فقد كان شعوري الفطري بوحدانية الله يحول بيني وبين الإيمان بعقيدة التثليث، وبالتالي بعقيدة تأليه عيسى المسيح.

كنت قبل أن أعرف الإسلام مؤمنا بالقسم الأول من الشهادتين (لا اله إلا الله) وبهذه الآيات من القرآن (قل هو الله أحد . الله الصمد. لم يلد. ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد).

لهذا فإنني أعتبر أن الإيمان بعالم الغيب وما وراء المادة هو الذي جعلني أدين بالإسلام. على أن هناك أسبابا أخرى حفزتني لذلك أيضا، منها مثلا، أنني لا أستسيغ دعوى الكاثوليك أن من سلطانهم مغفرة ذنوب البشر نيابة عن الله، ومنها أنني لا أصدق مطلقا ذلك الطقس الكاثوليكي عن العشاء الرباني والخبز المقدس، الذي يمثل جسد المسيح عيسى، ذلك الطقس الطوطمي الذي يماثل ما كانت تؤمن به العصور الأولى البدائية، حيث كانوا يتخذون لهم شعارا مقدسا، يحرم عليهم الاقتراب منه، ثم يلتهمون جسد هذا المقدس بعد موته حتى تسري فيهم روحه!!!.

ومما كان يباعد بيني وبين المسيحية، أنها لا تحوي في تعاليمها شيئا يتعلق بنظافة وطهارة البدن، لا سيما قبل الصلاة، فكان يخيل لي أن في ذلك انتهاكا لحرمة الرب، لأنه كما خلق لنا الروح فقد خلق لنا الجسد كذلك، وكان حقا علينا ألا نهمل أجسادنا.

ونلاحظ كذلك أن المسيحية التزمت الصمت فيما يتعلق بغرائز الإنسان الفسيولوجية، بينما نرى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي ينفرد بمراعاة الطبيعة البشرية.

أما مركز الثقل والعامل الرئيسي في اعتناقي للإسلام، فهو القرآن. بدأت قبل أن أسلم، في دراسته بالعقلية الغربية المفكرة النافذة، وأني مدين بالشي الكثير للكتاب العظيم الذي ألفه مستر مالك بن نبي وأسمه "الظاهرة القرآنية" فاقتنعت بأن القرآن كتاب وحي منزل من عند الله.

إن من بين آيات هذا القرآن الذي أوحى الله به منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ما يحمل نفس النظريات التي كشفت عنها أحدث الأبحاث العلمية.

كان هذا كافيا لإقناعي وإيماني بالقسم الثاني من الشهادتين" محمد رسول الله".

وهكذا تقدمت يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٣ م إلى المسجد في باريس وأعلنت إيماني بالإسلام وسجلني مفتي مسجد باريس في سجلات المسلمين وحملت الاسم الجديد" علي سلمان".

إنني أشعر بالغبطة الكاملة في ظل عقيدتي الجديدة وأعلنها مرة أخرى " أشهد أن لا اله إلا الله، و أن محمدا عبده و رسوله".

من كتاب لماذا أسلمنا؟

تأليف : عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني

١٠-معلمة اللاهوت "ميري واتسون" بعد إسلامها

تقول معلمة اللاهوت "ميري واتسون" بعد إسلامها في حوار معها :

درست اللاهوت في ثماني سنوات.. واهتديت إلى الإسلام في أسبوع ، يوم إسلامي يوم ميلادي.. والمسلمون بحاجة إلى قوة الإيمان بين الشك واليقين مسافات، وبين الشر والخير

خطوات، اجتازتها "ميري واتسون" معلمة اللاهوت سابقاً بإحدى جامعات الفلبين، والمنصِّرة والقسيسة التي تحولت بفضل الله إلى داعية إسلامية تنطلق بدعوتها من بريدة بالمملكة العربية السعودية بمركز توعية الجاليات بالقصيم، لتروي لنا كيف وصلت إلى شاطئ الإسلام وتسمت باسم خديجة.

*بياناتك الشخصية قبل وبعد الإسلام؟

أحمد الله على نعمة الإسلام، كان اسمي قبل الإسلام "ميري" ولديَّ سبعة أبناء بين البنين والبنات من زوج فلبيني، فأنا أمريكية المولد في ولاية أوهايو، وعشت معظم شبابي بين لوس أنجلوس والفلبين، والآن بعد الإسلام ولله الحمد اسمي خديجة، وقد اخترته لأن السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ كانت أرملة وكذلك أنا كنت أرملة، وكان لديها أولاد، وأنا كذلك، وكانت تبلغ من العمر ٤٠ عاماً عندما تزوجت من النبي ﷺ ، وآمنت بما أنزل عليه، وكذلك أنا كنت في الأربعينيات، عندما اعتنقت الإسلام، كما أنني معجبة جداً بشخصيتها، لأنها عندما نزل الوحي على محمد ﷺ آزرته وشجعته دون تردد، لذلك فأنا أحب شخصيتها.

*حدثينا عن رحلتك مع النصرانية.

كان لديَّ ثلاث درجات علمية: درجة من كلية ثلاث سنوات في أمريكا، وبكالوريوس في علم اللاهوت بالفلبين، ومعلمة اللاهوت في كليتين فقد كنت لاهوتية وأستاذاً محاضراً وقسيسة ومنصِّرة، كذلك عملت في الإذاعة بمحطة الدين النصراني لإذاعة الوعظ المسيحي، وكذلك ضيفة على برامج أخرى في التلفاز، وكتبت مقالات ضد الإسلام قبل توبتي، فأسأل الله أن يغفر لي، فلقد كنت متعصبة جداً للنصرانية.

*ما نقطة تحولك إذن من منصِّرة إلى داعية إسلامية؟
كنت في إحدى الحملات التنصيرية إلى الفلبين لإلقاء بعض المحاضرات، فإذا بأستاذ محاضر فلبيني جاء من إحدى الدول العربية، لاحظت عليه أموراً غريبة، فأخذت أسأله وألحّ

عليـــه حتـــى عرفـــت أنـــه أســـلم هنـــاك، ولا أحـــد يعـــرف بإســـلامه وقتئـــذ.
وكيف تخطيت هذه الحواجز وصولاً إلى الإسلام؟

بعدما سمعت عن الإسلام من هذا الدكتور الفلبيني راودتني أسئلة كثيرة: لماذا أسلم؟ ولماذا بدل دينه؟ لابد من أن هناك شيئاً في هذا الدين وفيما تقوله النصرانية عنه!؟ ففكرت في صديقة قديمة فلبينية أسلمت وكانت تعمل بالمملكة العربية السعودية، فذهبت إليها، وبدأت أسألها عن الإسلام، وأول شيء سألتها عنه معاملة النساء، لأن النصرانية تعتقد أن النساء المسلمات وحقوقهن في المستوى الأدنى في دينهن، وهذا غير صحيح طبعاً، كما كنت أعتقد أن الإسلام يسمح للأزواج بضرب زوجاتهم، لذلك هن مختبئات وكائنات في منازلهن دائماً!!.

ارتحت كثيراً لكلامها فاستطردت أسألها عن الله عز وجل، وعن النبي محمد ﷺ وعندما عرضت عليَّ أن أذهب إلى المركز الإسلامي ترددت فشجعتني فدعوت "الرب" وابتهلت إليه حتى يهديني، وذهبت فاندهشوا جداً من معلوماتي الغزيرة عن النصرانية ومعتقداتي الخاطئة عن الإسلام،. وصححوا ذلك لي، وأعطوني كتيبات أخذت أقرأ فيها كل يوم وأتحدث إليهم ثلاث ساعات يومياً لمدة أسبوع، كنت قد قرأت بنهايته ١٢ كتاباً، وكانت تلك المرة الأولى التي أقرأ فيها كتباً لمؤلفين مسلمين والنتيجة أنني اكتشفت أن الكتب التي قد كنت قرأتها من قبل لمؤلفين نصارى ممتلئة بسوء الفهم والمغالطات عن الإسلام والمسلمين، لذلك عاودت السؤال مرة أخرى عن حقيقة القرآن الكريم، وهذه الكلمات التي تُقال في الصلاة.

وفي نهاية الأسبوع عرفت أنه دين الحق، وأن الله وحده لا شريك له، وأنه هو الذي يغفر الذنوب والخطايا، وينقذنا من عذاب الآخرة، لكن لم يكن الإسلام قد استقر في قلبي بعد، لأن الشيطان دائماً يشعل فتيل الخوف والقلق في النفس، فكثف لي مركز التوعية الإسلامي المحاضرات، وابتهلت إلى الله أن يهديني، وفي خلال الشهر الثاني شعرت في ليلة . وأنا مستلقية على فراشي وكاد النوم يقارب جفوني . بشيء غريب استقر في قلبي، فاعتدلت من فوري وقلت يا رب أنا مؤمنة لك وحدك، ونطقت بالشهادة وشعرت بعدها باطمئنان وراحة تعم كل بدني والحمد لله على الإسلام، ولم أندم أبداً على هذا اليوم الذي يعتبر يوم ميلادي.

*وكيف تسير رحلتك مع الإسلام الآن؟

بعد إسلامي تركت عملي كأستاذة في كليتي وبعد شهور عدة طلب مني أن أنظم جلسات أو ندوات نسوية للدراسات الإسلامية في مركز إسلامي بالفلبين حيث موطن إقامتي، وظللت أعمل به تقريباً لمدة سنة ونصف، ثم عملت بمركز توعية الجاليات بالقصيم . القسم النسائي كداعية إسلامية خاصة متحدثة باللغة الفلبينية بجانب لغتي الأصلية.

*وماذا عن أولادك؟

عندما كنت أعمل بالمركز الإسلامي بالفلبين كنت أحضر للبيت بعض الكتيبات والمجلات وأتركها بالمنزل على الطاولة "متعمدة" عسى أن يهدي الله ابني "كريستوفر" إلى الإسلام، إذ إنه الوحيد الذي يعيش معي، وبالفعل بدأ هو وصديقه يقرآنها ويتركانها كما هي تماماً، كذلك كان لديَّ "منبه أذان" فأخذ يستمع إليه مراراً وتكراراً وأنا بالخارج ثم أخبرني بعد ذلك برغبته في الإسلام، ففرحت جداً وشجعته ثم جاء إخوة عدة من المركز الإسلامي لمناقشته في الإسلام وعلى أثرها أعلن الشهادة وهو ابني الوحيد الذي اعتنق الإسلام في الوقت الحالي، وسمي نفسه عمر، وأدعو الله أن يمنَّ على باقي أولادي بنعمة الإسلام.

*ما الذي أعجبك في دين الإسلام؟

الإسلام هو الطريق الأكمل والأمثل للحياة، بمعنى آخر هو البوصلة التي توجه كل مظاهر الحياة في الاقتصاد والاجتماع وغيرها حتى الأسرة وكيفية التعامل بين أفرادها.

*ما أكثر الآيات التي أثارت قلبك؟

قوله تعالى: هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون. فهي تعني لي الكثير وقد ساعدتني وقت الشدة.

ما نوعية الكتب التي قرأتها؟

أحب القراءة جداً. فقد قرأت في البخاري ومسلم والسيرة النبوية، وعن بعض الصحابة والصحابيات بجانب تفسير القرآن طبعاً وكتب غيرها كثيرة.

*الخوض في أجواء جديدة له متاعب، فما الصعوبات التي واجهتها؟

كنت أعيش بين أمريكا والفلبين كما أن بناتي جميعهن متزوجات هناك وعندما أسلمت كان رد ثلاث من بناتي عنيفاً إزاء اعتناقي الإسلام والباقيات اعتبرنه حرية شخصية، كما أن بيتي وتليفوني روقبا، فقررت الاستقرار في الفلبين، لكن تنكر لي أهل زوجي لأني من قبل كنت مرتبطة بهم لكون أبي وأمي ميتين، لذلك بكيت ثلاثة أيام، وعندما كنت أظهر في الشارع بهذا الزي كان الأطفال ينادون عليَّ بالشيخة أو الخيمة، فكنت أعتبر هذا بمثابة دعوة إلى الإسلام، كما تجنبني كل من يعرفني تماماً.

*هل حضرت ندوات أو مؤتمرات بعد اعتناق الإسلام؟

لم أحضر، ولكن ألقيت العديد من المحاضرات عنه في الجامعات والكليات بالفلبين، وقد دعيت من قبل رؤساء بعض الدول لإجراء محاورات بين مسلمة ونصرانية لكن لا أحب هذه المحاورات لأن أسلوبها عنيف في النقاش، وأنا لا أحب هذه الطريقة في الدعوة بل أفضل الأسلوب الهادئ لا سيما اهتمامنا بالشخص نفسه أولاً ثم دعوته ثانياً.

*ما رأيك فيما يُقال عن خطة عمرها ربع القرن المقبل لتنصير المسلمين؟

بعد قراءتي عن الإسلام وفي الإسلام علمت لماذا الإسلام مضطهد من جميع الديانات لأنه أكثر الديانات انتشاراً على مستوى العالم، وأن المسلمين أقوى ناس لأنهم لا يبدلون دينهم ولا يرضون غيره بديلاً، ذلك أن دين الإسلام هو دين الحق وأي دين آخر لن يعطيهم ما يعطيه لهم الإسلام.

*ماذا تأملين لنفسك وللإسلام؟

لنفسي . إن شاء الله . سأذهب إلى إفريقيا، لأدرس بها وأعمل بالدعوة، كما آمل أن أزور مصر لأرى فرعونها الذي ذُكر في القرآن، وجعله الله آية للناس، أما بالنسبة للإسلام، فنحن نحتاج إلى إظهار صحته وقوته وحسنه، وسط البيئات التي يحدث فيها تعتيم أو تشويش إعلامي. كما نحتاج إلى مسلمين أقوياء الإيمان، إيمانهم لا يفتر، يقومون بالدعوة إلى الله.

١١- رندا نيقوسيان تبحر في بحر الإسلام

قالت: رغم أني عشت معظم حياتي في الدانمارك إلا أنني كنت اختلف عن البنات الدانماركيات الذين هم في مثل سني .. فمعظم الشعب الدانماركي من الملاحدة او البروتستانت و كنت على ديانة الكاتوليك الصارمة بالنسبة للمجتمع الدانماركي المنحل

والدي ارمني أرثوذكسي ووالدتي بوسنية مسلمة لا تعرف من الإسلام سوى اسمه ولم تكن تعرف انه لا يجوز زواج المسلمة بمسيحي إلا بعد أن اعتنقت أنا الإسلام وأفهمتها ذلك.

كنت ادرس في مدرسة خاصة هي المدرسة الكاثوليكية ونظرا لان بيتنا لا تحكمه عقيدة معينة فقد كان من السهل علي ان أعتنق مذهب المدرسة الكاثوليكي .. تلك المدرسة التي بدأت توجهني ومن وقت مبكر لان أكون مبشرة نظرا لقدرتي على تعلم اللغات واهتمامي بها من جهة ولإتقاني يعض اللغات القديمة مثل العبرية والعربية والسريانية وان كان ذلك الإتقان في ذلك الوقت يحتاج إلى مزيد من دروس اللغة الخاصة ومزيد من الجهد إلى حد أستطيع فيه فهم النصوص الدينية الخاصة بالديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام .

كنت ادرس العربية عند رجل مسلم فاضل كان يعطيني من علوم العربية والقران ما يفتح آفاق الفضول عندي ولم يحاول الضغط علي في يوم من الأيام لكي أكون مسلمة ولكنه كثيرا ما كان يقول لي (تتحطم السفن عند الشطآن ولا يشعر الربان بالأمان إلا عندما يبحر في عرض البحر ... فأبحري هداك الله)

من جهة أخرى كان هناك رجل آخر يقوم بغسل كل ما علق من آثار درس المسلم بالإضافة إلى إعطائي دروسا أخرى في الفلسفة و السياسة والاجتماع و.... وكان ذلك الرجل من القساوسة الكاتوليك الذين طبع الله على قلوبهم فأصبحت غلفا .

كنا نقرأ سويا كتبا عن الإسلام والحركات الإسلامية المعاصرة وعن الملل والنحل وكنا نبحث من خلال ذلك كله عن نقاط التشكيك في الدين العظيم الإسلام

أثناء دراستي تلك مع ذلك القس تأثرت قليلا بالديانة المورمونية التي تحرم المشروبات الروحية والاختلاط في الكنيسة بين الرجال والنساء .. وكان آخر كتاب أقرؤه مع ذلك القس كتاب استعرناه من مكتبة الجامعة اسمه الإسلام بين الشرق والغرب للرئيس البوسني علي عزت بيكوفيتش

كان الكتاب باللغة الإنكليزية ولكن يبدو إن أحد العرب استعاره قبلي وكتب بقلم رصاص على أحد حواشيه آية ارتعدت لها فرائصي خوفاً

ه"وُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ. وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ" –(٧)آل عمران

خفت كثيرا من تلك الآية وراجعت ترجمات القران بالإنكليزية والفرنسية والدانمركية والبوسنية فوجدت إن المعنى نفسه، قلت للقس ألا ندرس القرآن ابتغاء الفتنة؟ .. قال لا نحن ندرسه لننقذ الناس منه ،صراع نفسي استمر شهورا أقبلت فيها بنهم على قراءة الكتب الإسلامية و المسيحية وحيدة حتى بت اشعر بالتشتت والضياع فقررت أن اذهب إلى الله .

كنت اسكن بعيدة عن أهلي في السكن الجامعي و كان لي غرفة لا يشاركني فيها أحد فراودتني فكرة الانتحار لمعرفة الحقيقة .
الله نلقاه بعد الموت إذا يجب أن أموت لألقى الله ، كتبت رسالة ذكرت فيها أسباب الانتحار وقطعت شرايين يدي وذهبت في غيبوبة كنت اسمع طوال الوقت الآية :
(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ومَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغَيْبِ ولَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ ورُسُلِهِ وإِن تُؤْمِنُوا وتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩))–آل عمران
أفقت في غرفة الإنعاش و وجدت فوق رأسي القس و أبي و أمي و الرجل المسلم الفاضل مدرس العربية

فرحوا جدا لإفاقتي من الإغماء و كان أول ما قلت لهم
اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله،
فسقط الاربعة معشيا عليهم
إغماؤهم كان واحد ،و لكن الأسباب شتى، و يومها بدأ الابحار في عرض المحيط و بدأ الربان يشعر بالامان

١٢-قصة إسلام غريبة جداً

قد تكون هذه القصة غريبة على من لم يلتقي بصاحبها شخصيًّا ويسمع ماقاله بأذنييه ويراه بأم عينيه فهي قصة خيالية النسج ، واقعية الأحداث ، تجسدت أمام ناظري بكلمات صاحبها وهو يقبع أمامي قاصًّا عليّ ماحدث له شخصيا ولمعرفة المزيد بل ولمعرفة كل الأحداث المشوقة . دعوني اصطحبكم لنتجه سويا إلى جوهانسبرغ مدينة مناجم الذهب الغنية بدولة جنوب أفريقيا حيث كنت أعمل مديرًا لمكتب رابطة العالم الإسلامي هناك.

كان ذلك في عام ١٩٩٦ وكنا في فصل الشتاء الذي حل علينا قارسا في تلك البلاد ، وذات يوم كانت السماء فيه ملبدة بالغيوم وتنذر بهبوب عاصفة شتوية عارمة ، وبينما كنت أنتظر شخصًا قد حددت له موعدا لمقابلته كانت زوجتي في المنزل تعد طعام الغداء ، حيث سيحل ذلك الشخص ضيفا كريما عليّ بالمنزل .

كان الموعد مع شخصية لها صلة قرابة بالرئيس الجنوب أفريقي السابق الرئيس نلسون مانديلا ، شخصية كانت تهتم بالنصرانية وتروج وتدعو لها .. إنها شخصية القسيس (سيلي) . لقد تم اللقاء مع سيلي بواسطة سكرتير مكتب الرابطة عبدالخالق متير حيث أخبرني أن قسيسا يريد الحضور إلى مقر الرابطة لأمر هام.وفي الموعد المحدد حضر سيلي بصحبته شخص يدعى سليمان كان ملاكما وأصبح عضوا في رابطة الملاكمة بعد أن من الله عليه بالإسلام بعد جولة قام بها الملاكم المسلم محمد علي كلاي. وقابلت الجميع

بمكتبي وسعدت للقائهم أيما سعادة. كان سيلي قصير القامة ، شديد سواد البشرة ، دائم الابتسام . جلس أمامي وبدأ يتحدث معي بكل لطف . فقلت له : أخي سيلي ، هل من الممكن أن نستمع لقصة اعتناقك للإسلام ؟ ابتسم سيلي وقال : نعم بكل تأكيد . وأنصتوا إليه أيها الإخوة الكرام وركزوا لما قاله لي ، ثم احكموا بأنفسكم .

قال سيلي : كنت قسيسا نشطًا للغاية ، أخدم الكنيسة بكل جد واجتهاد ولا أكتفي بذلك بل كنت من كبار المنصرين في جنوب أفريقيا ، ولنشاطي الكبير اختارني الفاتيكان لكي أقوم بالنتصير بدعم منه فأخذت الأموال تصلني من الفاتيكان لهذا الغرض ، وكنت أستخدم كل الوسائل لكي أصل إلى هدفي. فكنت أقوم بزيارات متوالية ومتعددة ، للمعاهد والمدارس والمستشفيات والقرى والغابات ، وكنت أدفع من تلك الأموال للناس في صور مساعدات أو هبات أو صدقات وهدايا ، لكي أصل إلى مبتغاي وأدخل الناس في دين النصرانية .. فكانت الكنيسة تغدق علي فأصبحت غنيا فلي منزل وسيارة وراتب جيد ، ومكانة مرموقة بين القساوسة . وفي يوم من الأيام ذهبت لأشتري بعض الهدايا من المركز التجاري ببلدتي وهناك كانت المفاجأة !!

ففي السوق قابلت رجلاً يلبس كوفية (قلنسوة) وكان تاجرًا يبيع الهدايا ، وكنت ألبس ملابس القسيسن الطويلة ذات الياقة البيضاء التي نتميز بها على غيرنا ، وبدأت في التفاوض مع الرجل على قيمة الهدايا . وعرفت أن الرجل مسلم . *ونحن نطلق على دين الإسلام في جنوب أفريقيا : دين الهنود ، ولانقول دين الإسلام* . وبعد أن اشتريت ماأريد من هدايا بل قل من فخاخ نوقع بها السذج من الناس ، وكذلك أصحاب الخواء الديني والروحي كما كنا نستغل حالات الفقر عند كثير من المسلمين ، والجنوب أفريقيين لنخدعهم بالدين المسيحي وننصرهم ..

– فإذا بالتاجر المسلم يسألني : أنت قسيس .. أليس كذلك ؟

فقلت له : – نعم

فسألني من هو إلهك ؟

فقلت له : – المسيح هو الإله

فقال لي : – إنني أتحداك أن تأتيني بآية واحدة في (الإنجيل) تقول على لسان المسيح . عليه السلام . شخصيا أنه قال : (أنا الله ، أو أنا ابن الله) فاعبدوني .

فإذا بكلمات الرجل المسلم تسقط على رأسي كالصاعقة ، ولم أستطع أن أجيبه وحاولت أن أعود بذاكرتي الجيدة وأغوص بها في كتب الأناجيل وكتب النصرانية لأجد جوابًا شافيًا للرجل فلم أجد !! فلم تكن هناك آية واحدة تتحدث على لسان المسيح وتقول بأنَّه هو الله أو أنه ابن الله. وأسقط في يدي وأحرجني الرجل ، وأصابني الغم وضاق صدري. كيف غاب عني مثل هذه التساؤلات ؟ وتركت الرجل وهمت على وجهي ، فما علمت بنفسي إلا وأنا أسير طويلا بدون اتجاه معين .. ثم صممت على البحث عن مثل هذه الآيات مهما كلفني الأمر ، ولكنني عجزت وهزمت.! فذهبت للمجلس الكنسي وطلبت أن أجتمع بأعضائه ، فوافقوا . وفي الاجتماع أخبرتهم بما سمعت فإذا بالجميع يهاجمونني ويقولون لي : خدعك الهندي .. إنه يريد أن يضلك بدين الهنود. فقلت لهم : إذًا أجيبوني !!.. وردوا على تساؤله. فلم يجب أحد.!

وجاء يوم الأحد الذي ألقي فيه خطبتي ودرسي في الكنيسة ، ووقفت أمام الناس لأتحدث ، فلم أستطع وتعجب الناس لوقوفي أمامهم دون أن أتكلم. فانسحبت لداخل الكنيسة وطلبت من صديق لي أن يحل محلي ، وأخبرته بأنني منهك .. وفي الحقيقة كنت منهارًا ، ومحطمًا نفسيًّا .

وذهبت لمنزلي وأنا في حالة ذهول وهم كبير ، ثم توجهت لمكان صغير في منزلي وجلست أنتحب فيه ، ثم رفعت بصري إلى السماء ، وأخذت أدعو ، ولكن أدعو من ؟ .. لقد توجهت إلى من اعتقدت بأنه هو الله الخالق .. وقلت في دعائي : (ربي .. خالقي. لقد أُقفلتْ الأبواب في وجهي غير بابك ، فلا تحرمني من معرفة الحق ، أين الحق وأين الحقيقة ؟ يارب ! يارب لا تتركني في حيرتي ، وألهمني الصواب ودلني على الحقيقة) . ثم غفوت ونمت. وأثناء نومي ، إذا بي أرى في المنام في قاعة كبيرة جدا ، ليس فيها أحد غيري .. وفي صدر القاعة ظهر رجل ، لم أتبين ملامحه من النور الذي كان يشع منه وحوله ،

فظننت أن ذلك الله الذي خاطبته بأن يدلني على الحق .. ولكني أيقنت بأنه رجل منير .. فأخذ الرجل يشير إلي ويناديي : يا إبراهيم ! فنظرت حولي ، فنظرت لأشاهد من هو إبراهيم ؟ فلم أجد أحدًا معي في القاعة .. فقال لي الرجل : أنت إبراهيم .. اسمك إبراهيم .. ألم تطلب من الله معرفة الحقيقة .. قلت : نعم .. قال : انظر إلى يمينك .. فنظرت إلى يميني ، فإذا مجموعة من الرجال تسير حاملة على أكتافها أمتعتها ، وتلبس ثيابا بيضاء ، وعمائم بيضاء . وتابع الرجل قوله : اتبع هؤلاء . لتعرف الحقيقة !! واستيقظت من النوم ، وشعرت بسعادة كبيرة تنتابني ، ولكني كنت لست مرتاحا عندما أخذت أتساءل .. أين سأجد هذه الجماعة التي رأيت في منامي ؟

وصممت على مواصلة المشوار ، مشوار البحث عن الحقيقة ، كما وصفها لي من جاء ليدلني عليها في منامي. وأيقنت أن هذا كله بتدبير من الله سبحانه وتعالى .. فأخذت أجازة من عملي ، ثم بدأت رحلة بحث طويلة ، أجبرتني على الطواف في عدة مدن أبحث وأسأل عن رجال يلبسون ثيابا بيضاء ، ويتعممون عمائم بيضاء أيضًا .. وطال بحثي وتجوالي ، وكل من كنت أشاهدهم مسلمين يلبسون البنطال ويضعون على رؤوسهم الكوفيات فقط. ووصل بي تجوالي إلى مدينة جوهانسبرغ ، حتى أنني أتيت إلى مكتب استقبال لجنة مسلمي أفريقيا ، في هذا المبنى ، وسألت موظف الاستقبال عن هذه الجماعة ، فظن أنني شحاذًا ، ومد يده ببعض النقود فقلت له : ليس هذا أسألك. أليس لكم مكان للعبادة قريب من هنا ؟ فدلني على مسجد قريب .. فتوجهت نحوه .. فإذا بمفاجأة كانت في انتظاري فقد كان على باب المسجد رجل يلبس ثيابا بيضاء ويضع على رأسه عمامة. ففرحت ، فهو من نفس النوعية التي رأيتها في منامي .. فتوجهت إليه رأسًا وأنا سعيد بما أرى ! فإذا بالرجل يبادرني قائلاً ، وقبل أن أتكلم بكلمة واحدة : مرحبًا إبراهيم !!! فتعجبت وصعقت بما سمعت !! فالرجل يعرف اسمي قبل أن أعرفه بنفسي. فتابع الرجل قائلاً : – لقد رأيتك في منامي بأنك تبحث عنا ، وتريد أن تعرف الحقيقة. والحقيقة هي في الدين الذي ارتضاه الله لعباده الإسلام. فقلت له : – نعم ، أنا أبحث عن الحقيقة ولقد أرشدني الرجل المنير الذي رأيته في منامي لأن أتبع جماعة تلبس مثل ماتلبس .. فهل يمكنك أن تقول لي ، من ذلك الذي رأيت

في منامي؟ فقال الرجل : – ذاك نبينا محمد نبي الإسلام الدين الحق ، رسول الله صلى الله عليه وسلم !! ولم أصدق ماحدث لي ، ولكنني انطلقت نحو الرجل أعانقه ، وأقول له : – أحقًّا كان ذلك رسولكم ونبيكم ، أتاني ليدلني على دين الحق ؟ قال الرجل : – أجل. ثم أخذ الرجل يرحب بي ، ويهنئني بأن هداني الله لمعرفة الحقيقة .. ثم جاء وقت صلاة الظهر. فأجلسني الرجل في آخر المسجد ، وذهب ليصلي مع بقية الناس ، وشاهدت المسلمين . وكثير منهم كان يلبس مثل الرجل . شاهدتهم وهم يركعون ويسجدونلله ، فقلت في نفسي : (والله إنه الدين الحق ، فقد قرأت في الكتب أن الأنبياء والرسل كانوا يضعون جباههم على الأرض سجّدا لله) . وبعد الصلاة ارتاحت نفسي واطمأنت لما رأيت وسمعت ، وقلت في نفسي : (والله لقد دلني الله سبحانه وتعالى على الدين الحق) وناداني الرجل المسلم لأعلن إسلامي ، ونطقت بالشهادتين ، وأخذت أبكي بكاءً عظيمًا فرحًا بما منَّ الله عليَّ من هداية .

ثم بقيت معهم أتعلم الإسلام ، ثم خرجت معهم في رحلة دعوية استمرت طويلا ، فقد كانوا يجوبون البلاد طولاً وعرضًا ، يدعون الناس للإسلام ، وفرحت بصحبتي لهم ، وتعلمت منهم الصلاة والصيام وقيام الليل والدعاء والصدق والأمانة ، وتعلمت منهم بأن المسلمين أمة وضع الله عليها مسئولية تبليغ دين الله ، وتعلمت كيف أكون مسلمًا داعية إلى الله ، وتعلمت منهم الحكمة في الدعوة إلى الله ، وتعلمت منهم الصبر والحلم والتضحية والبساطة.

وبعد عدة شهور عدت لمدينتي ، فإذا بأهلي وأصدقائي يبحثون عني ، وعندما شاهدوني أعود إليهم باللباس الإسلامي ، أنكروا عليَّ ذلك ، وطلب مني المجلس الكنسي أن أعقد معهم لقاء عاجلا. وفي ذلك اللقاء أخذوا يؤنبونني لتركي دين آبائي وعشيرتي، وقالوا لي : – لقد خدعك الهنود بدينهم وأضلوك !! فقلت لهم : – لم يخدعني ولم يضلني أحد .. فقد جاءني رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في منامي ليدلني على الحقيقة ، وعلى الدين الحق. إنَّه الإسلام .. وليس دين الهنود كما تدعونه .. وإنني أدعوكم للحق وللإسلام. فبهتوا !! ثم جاءوني من باب آخر ، مستخدمين أساليب الإغراء بالمال والسلطة والمنصب ، فقالوا لي : – إن الفاتيكان طلب لتقيم عندهم ستة أشهر ، في انتداب مدفوع القيمة مقدمًا ، مع شراء منزل جديد وسيارة جديدة لك ، ومبلغ من المال لتحسين معيشتك ، وترقيتك

لمنصب أعلى في الكنيسة ! فرفضت كل ذلك ، وقلت لهم : – أبعد أن هداني الله تريدون أن تضلوني .. والله لن أفعل ذلك ، ولو قطعت إربًا !! ثم قمت بنصحهم ودعوتهم مرة ثانية للإسلام ، فأسلم اثنان من القسس ، والحمد لله... فلما رأوا إصراري ، سحبوا كل رتبي ومناصبي ، ففرحت بذلك ، بل كنت أريد أن أبتدرهم بذلك ، ثم قمت وأرجعت لهم مالدي من أموال وعهدة ، وتركتهم.. انتهى)))

قصة إسلام إبراهيم سيلي ، والذي قصها عليَّ بمكتبي بحضور عبدالخالق ميتر سكرتير مكتب الرابطة بجنوب أفريقيا ، وكذلك بحضور شخصين آخرين .. وأصبح القس سيلي الداعية إبراهيم سيلي .. المنحدر من قبائل الكوزا بجنوب أفريقيا. ودعوت القس إبراهيم. آسف !! الداعية إبراهيم سيلي لتناول طعام الغداء بمنزلي وقمت بماألزمني به ديني فأكرمته غاية الإكرام ، ثمّ ودعني إبراهيم سيلي ، فقد غادرت بعد تلك المقابلة إلى مكة المكرمة ، في رحلة عمل ، حيث كنا على وشك الإعداد لدورة العلوم الشرعية الأولى بمدينة كيب تاون .

ثم عدت لجنوب أفريقيا لأتجه إلى مدينة كيب تاون. وبينما كنت في المكتب المعد لنا في معهد الأرقم ، إذا بالداعية إبراهيم سيلي يدخل عليَّ ، فعرفته ، وسلمت عليه .. وسألته : – ماذا تفعل هنا يا إبراهيم !؟ قال لي : – إنني أجوب مناطق جنوب أفريقيا ، أدعو إلى الله ، وأنقذ أبناء جلدتي من النار وأخرجهم من الظلمات إلى النور بإدخالهم في الإسلام. وبعد أن قص علينا إبراهيم كيف أصبح همه الدعوة إلى الله ترَكَنا مغادرا نحو آفاق رحبة .. إلى ميادين الدعوة والتضحية في سبيل الله .. ولقد شاهدته وقد تغير وجهه ، واخلولقت ملابسه ، تعجبت منه فهو حتى لم يطلب مساعدة ! ولم يمد يده يريد دعما!... وأحسست بأن دمعة سقطت على خدي .. لتوقظ فيَّ إحساسًا غريبًا .. هذا الإحساس وذلك الشعور كأنهما يخاطباني قائلين : أنتم أناس تلعبون بالدعوة .. ألا تشاهدون هؤلاء المجاهدين في سبيل الله !؟

نعم إخواني لقد تقاعسنا ، وتثاقلنا إلى الأرض ، وغرتنا الحياة الدنيا .. وأمثال الداعية إبراهيم سيلي ، والداعية الأسباني أحمد سعيد يضحون ويجاهدون ويكافحون من أجل تبليغ هذا الدين !!!! فيارب رحماك !!!

من مقال للدكتور / عبد العزيز أحمد سرحان ، عميد كلية المعلمين بمكة المكرمة .. مع بعض التصرف...(جريدة عكاظ ، السنة الحادية والأربعين ، العدد ١٢٢٠٠ ، الجمعة ١٥ شوال ١٤٢٠هـ ، الموافق ٢١ يناير ٢٠٠٠ م)

وبعد.. هل آن الأوان لتتحرر القلوب العطشي لترتوي من نهر المحبة الإيمانية وتستنشق رحيق الجنة وما فيها من خلود سرمدي وراحة أبدية .أظن ذلك والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الكريم ﷺ وعل اله وصحبه أجمعين .

وكتبه سيد مبارك –أبو بلال

.

فهرس الكتاب